

بدل الاشتراك عن سنة  
 ٦٠ في مصر والسودان  
 ٨٠ في الأقطار العربية  
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
 ١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
 ١ ثمن العدد الواحد  
 \*  
 الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
 Revue Hebdomadaire Littéraire  
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
 ورئيس تحريرها الشئول  
 أحمد حسن الزيات  
 \*  
 الإدارة  
 بشارع البدولي رقم ٣٢  
 عابدين — القاهرة  
 تليفون رقم ٤٣٣٩٠

العدد ١٠٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ — ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

بين والد وزولده

## مثل من الشباب الصالح

عرفت منذ أيام فتى غريص الشباب رقيق الإهاب وضىء  
 الطلمة ؛ يتكلم فيشع عقله في معانيه ، ويشيع ذكاؤه في مراميه ،  
 ويسيل شعوره على ألفاظه ؛ وهو لا يتكلم إلا عن العمل ، ولا  
 يناقش إلا في الواقع ، ولا يرمى إلا إلى غرض ؛ طموح النفس  
 فلا يحرص أقمته بأس ، ولا يحدغانيته مطلب ؛ بعيد الهمة فلا يضلّه  
 شارد الخيال ، ولا يفره خادع الأمل ؛ رفيع الهوى فلا يشرب  
 غرضه سوء ، ولا يفسد طموحه أثره . نبت في أكرم المنابت من  
 إقليم القرية ، فأبوه عميد أسرته ، وزعيم بلدته ، وسرى تابه  
 من سرّة إقليمه ؛ رباه في مهد النعيم ، ونشأ في ظلال النقى ،  
 وقلبه في أحضان الترف ، فكان خائفاً أن يسه الفناء وهو داء  
 النقى ، وأن يصيبه الخمول وهو بلية الترف ، ولكنه لقوة الطبع  
 واستعداد الفطرة شب ذكي الفؤاد إلى درجة الحكمة ، مشبوب  
 العزم إلى حد المغامرة ؛ يذهب بنفسه غالباً إلى الاعتداد الوائق ،  
 ويميل بحياته أحياناً إلى الجرأة المؤدبة ، وينظر إلى غاية الحياة

## فهرس العدد

صفحة	
١٠٠١	مثل من الشباب الصالح : أحمد حسن الزيات
١٠٠٣	الثالثة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٠٠٧	كبياء الأفكار والمواطف : الأستاذ أحمد أمين
١٠٠٩	النهضة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٠١١	شمس الدين السخاوي : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٠١٤	محكتبي : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٠١٦	ساعة في البقيع : الأستاذ طي الطنطاوي
١٠١٨	القاضي النسوي : الأستاذ قدرى حافظ طوقان
١٠١٩	عرائس الولد النبوي : الأستاذ م . هداية
١٠٢١	قصة السكروب : الدكتور أحمد زكي
١٠٢٤	مجاورات أفلاطون : الأستاذ زكي نجيب محمود
١٠٢٦	أبو العباس أحمد القرني : عبد الهادي العمري
١٠٢٨	أجد وأمزح ( قصيدة ) : الأستاذ جيل صدق الزهاوي
١٠٢٩	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل حنداوي
١٠٣١	مجازفات هرقل ( قصة ) : الأستاذ دريني خنبة
١٠٣٤	قصة زوجة صبور : اليزابيثي أحمد الطاهر
١٠٣٧	كتاب في تاريخ الاسلام « فرسان الله » .
١٠٣٨	الأستاذ محمد عبد الله عنان . عيد الأكاديمية الفرنسية
١٠٣٨	ذكرى شومان أستاذ القند الموسيق
١٠٣٩	تخليد ذكرى شاعرة فرنسية
١٠٣٩	وفاة فكتور هوجو — صورة خيرة واقية

أوتر أن أحمل عبء العمل عن والدي ، وأستغل على وعلى  
في تحقيق مقاصدي ، فأحافظ بالاستقلال الذاتي على خلقى وحررتي ،  
وأسام بالعمل المنتج في نفع أمتي وإسعاد أمتي

ماذا تجدي على الوظيفة ؟ عشرة جنيهات في الشهر ؟ لقد  
كان أبي يتفق على خمسة وعشرين وأنا طالب ، فكم جنباً يتفقها  
عليّ وأنا موظف ؟ إذن سيتفق عليّ أضاف مرتبي لأخدم  
غيره ، وأفارق بيته ، وأظل السنين الطوال موظفاً وضيع المكاة ،  
مسلوب الإرادة ، محدود الرزق ، خامل الحياة !

إن شهادتي في فن الزراعة ؛ والوظيفة الفنية كالوظيفة العلمية  
لا تصلح طريقاً إلى السلطان ، ولا وسيلة للجاه ، ولا أداة للثروة ؛  
إنما الفن مجده في استقلاله ، وخيره في حرته . على أن وظائف  
الحكومة — بعد أن خفضوا أجرها ، وأخسوا قدرها ، وخفوا  
طريقها بالمكاره ، وهددوا معاشها بالنقص ، وزعموا ضاهاها  
بالكيد ، وروعوا أمنها بالسياسة — أصبحت مطلباً لقصار الآمال ،  
ومذهباً لصغار النفوس ، وملجأ لضعاف الحياة . فأما الذي يجد  
في نفسه شعور القدرة ، وفي بيته رأس المال ، وفي أرضه مكان  
العمل ، ثم يتشرف إلى قيد الوظيفة وذل التبعية ، فلا أدرى بم  
أعترله أمام الثبل والرجولة ؟

فقلت له وأنا موزع النفس بين الإعجاب به والرهاء له والحسب  
عليه : كلامك هذا يا بني عنوان عقلك وبرهان فضلك ودليل  
دعواك . وليت شعري ما حجة أليك الكريم أمام هذا الخلق  
العظيم والمنطق الواضح ! لعله من أولئك الذين يعتقدون أن الولد  
إذا دخل المدرسة ، ثم خرج بالشهادة ، ثم لم يوظف ، كان ما أفقعه  
خسارة لا تعرض ، وما تعلمه عبثاً لا يفيد !

فقال : كلا ! إن أبي من أرجح الناس عقلاً ، وأسلم  
رأياً ، وأعلمهم بمزايا العمل الحر ، ولكنها التقاليد الموروثة ،  
والمواظف العالية ، وسأتعفى آخر الأمر على رغم هواي ومنأي  
إلى رأيه . فقلت له إذن دعني على الأقل أقل عنك هذا الحديث  
ليكون خطاباً إلى أليك ، ودرساً لإخوانك ، وموضوعاً للرسالة !

محمد حسن الزيات

— وهو لا يزال في بدايتها — نظر الكيس اللبيب الحرج ،  
فيهاجم السياسيين من ناحية استخفافهم بالخلق ، وللوظفين من جهة  
استهانتهم بالواجب ، والفلاحين من حيث اعتمادهم في الإنتاج على  
التقديم الرث ، وفي العلاج على القدر والمصادقة . على أنه أمام أبيه  
— وهو قرة عينه — مثال البر ورحم الطاعة ، فلا يفند له رأياً ،  
ولا يصي له أمراً ، ولا يخالف له نصيحة

تخرج منذ أسبوع في إحدى المدارس العالية ، وكان الثاني  
في ترتيب التاجحين ، وإن شئت فقل الأول ، لأن الفرق بينه  
وبين سابقه لا يقدم لفضائله ولا يؤخر ، فالوظيفة بحكم أوليته  
في النجاح ومرونة أسرته بالنفوذ ، تنتظره في كل مكان وتطلبه  
في كل وزارة ، ولكنه زارني منذ يومين فوجدته على غير عادته  
مشغول القلب منقبض الصدر مشترك الخاطر ، لا أثر عليه لنشوة  
الفوز ، ولا للذة الراحة ، ولا لفرحة المنصب ، كأنما هو آخر  
الدبلوم أو فقير متقدم من غير وسيلة ! !

— مالك سامم الوجه ، مكروب النفس يا فني ! هنيئاً لك  
الدبلوم والأولية ! فقال والأسى يبين في صوته ولهجته : ليتني  
لم أنل هذه الدبلوم ، ولم أحز خطر هذا السبق ؛ فلقد كان في لذة  
المدارس ، وشهوة المنافسة ، وترقب النجاح ، وانتظار الحرية ،  
رغوى لنفسي الطامحة ، وكفاية لقلبي الرغيب . أما الآن فالفراغ  
يثقل حتى يقتل نفسي ، والوقت يطول حتى يمك روحى ، والأمل  
يضيق حتى يُظلم حياتي ! أريد أن أعمل فيمنعني أبي ، لأنه بضن  
بصحتي على مخاطر القلاحة ، وبراحتى على متاعب الفلاحين ،  
وبسعادتي على هموم المسئولية

— إذن ماذا يريد لك أبوك ؟

— يريد لي الوظيفة ! والوظيفة سجن لنفسي الطليقة ،  
وتعطيل للبكاتى الموهوبة ، ومحو لمعارف المكسوبة ، وقفل  
لآمال الناشئة ، وتوجيه لميولى الطبيعية إلى الغرض الذي لأحب  
والقصد الذي لا أريد

إن في مزارعنا الواسعة مجالاً فسيحاً للنشاط ، ومرآداً بعيداً  
للمنى ، ومختبراً صالحاً لتجاربى ، ومفرساً كريماً لآمالى ، فأنا

والعفة ؛ وكثيرات منهن يخشَيْن النارَ ويمتَنِعُ الاجتماعَ  
ولكن خشيةَ فقهاء الحِيلِ الشرعية قد أَرَصَدُوا لِكُلِّ  
وجهٍ من التحريم وجهاً من التحليل ، فأصبح امتناعُ الإثم هو  
ألا تكونَ إليه حاجة . . . . .

والعقلُ الذي به التفكيرُ يكونُ أحياناً غيرَ العقل الذي به  
العمل ؛ ففي بعض الجاهلات يكونُ عقلُ الحياء والعفة والشرف  
والدين - غريزةً كغرائز الوحش ، هي الفكرة وهي العملُ  
جميعاً ، وهي أبدأ الفكرة والعملُ جميعاً لا تتغير ولا تبدلُ  
ولا يقع فيها التفتيحُ الصوري ولا الفلسفي . . . . . وما غريزةُ  
الوحش إلا إيمانُه بمن خلقه وحشاً ؛ وكذلك غريزةُ الشرف  
في الأنثى هي عندها حقيقةُ إيمانها بمن خلقها أنثى

وشرفُ المرأة رأسُ مالٍ للمرأة ، ومن ذلك كان له في  
أوهام العلم اشتراكيةٌ بحسبِيه تنظر فيه نظرَها وتزيعُ  
زِينتها وتقضي حكمها ، وأكثَر من عرفتُ من التلمين  
والتلمات قد انتهرن بطبيعتهم العلمية إلى الرضى بهذه الاشتراكية ،  
وإلى التسامح في كثير ، وإلى وضع الاعتذار فيما لا يقبلُ عُذراً ،  
ومن هاهنا كان بعضُ الجاهلات كالحِصْنِ المُغْلَقِ في قبة  
الجبل الوعر ، وكان بعضُ التلمات دون الحِصْنِ ، ودون  
القبة ، ودون الجبل ؛ حتى تزل إلى السهل قترانهن ثمَّ

لقد فُتِلَتِ الحكوماتُ عن معنى الدين وحقيقته ، فلو عرفت  
لعرفت أن الانسانية لا تقوم إلا بالدين والعلم كليهما ؛ فإن في  
الرجل إنساناً تاماً ونوعاً خاصاً مذكراً ، وفي المرأة إنساناً عامً  
كذلك ونوع خاص مؤنث . والدين وحده هو الذي يُصالح  
النوع بتحقيق الفضيلة وتقرير الغاية الأخلاقية ، وهو الذي  
يُحاجزُ بين الغريزتين ، وهو الذي يضع القوة الروحية في طبيعة  
المتعلم ؛ فإن كانت طبيعةُ التعليم قويةً كانت الروحية زيادة في  
القوة ، وإن كانت ضعيفةً كما هي الحالُ في هذه المدنية لم تجميع  
على التعلم ضعفين يَبْشَلِي كلالها الآخر ويزيده

\*\*\*

فلان وفلان تملكان فتاتين جاهلتين ومتعلمتين ؛ وكلتاها قد  
صدت صاحبتهما وامتنعت منه ؛ فأما الجاهلة فيقول ( فلانها )  
إنها كالوحش وإن صدودها ليس صدوداً حَسَبُ ، بل هو

## الطائشة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

### تممة

وهذا محمّلُ رواية « الطائشة » نقلناه من خط الكاتب  
على مساق مادونه في أوراقه ، وعلى سريره الذي قص به الخبر .  
وقد أعطانا من البرهان ما نطمئنُ إليه أن هذه « الطائشة » هي  
من تأليف الحياة لا من تأليفه ، وأنه لم يخترع منها حادثة ، ولم  
يأتفك حديثاً ، ولم يزدَها بفضيلة ، ولم ينقصها بجمرة ؛  
وأشهد على قوله كُتِبَ صاحبته الأديبةُ المشهورة التي لا تبالي  
ما قالت ولا ما قيل فيها . وهذه الكتبُ رسائلُ منها المَوْجِزُ  
ومنها المستفيضُ ، وهي يجملتها تنزلُ من الرواية منزلةَ الشروح  
المُفَسِّنة ، وتنزلُ الروايةُ منها منزلةَ اللُّغَمِ المُقَصِّصة ؛ وكل  
ذلك يُشبه بعضه بعضاً ، فكلُّ ذلك بعضُه شاهدٌ على بعض  
قال كاتب ( الطائشة ) :

كنتُ رجلاً غزولاً ولم أكن فاسقاً ، ولستُ كهولاً  
الشبان الذين أُصيبوا في إيمانهم بالله فأصيبوا في إيمانهم بكل  
فضيلة ، وذهبوا بمحققون المدنيةَ فحققوا كلَّ شيء إلا المدنية  
تري أحدهم شريعاً يأنف أن يكون لساً وأن يسمى لساً ،  
ثم لا يعمل إلا عملَ اللص في استلاب العفاف وسرقة الفتيات  
من تار مخمّن . وتراه يَجْدُ أن يستبكِف أن يكون في أوصاف  
قاطع الطريق ، ثم لا يابى إلا أن يقطع الطريق في حياة العذارى  
وشرف النساء

أكثرُ أولئك الشبان التلمين يمرضون للفتيات التلمات  
بوجوه مصقولة تحتلُ شيتين : الحب والصنع . . . ولكن  
أكثر هؤلاء التلمات يضمنن القُبلة في مكان الصنعة ، إذ كان  
العلمُ قد حُلِلَ الغريزة التي فيهن فعاتت بقايا لا تَسْمِيك ،  
وبسهرن بأشياء تزيد قوة الحياة فيهن خطراً وتوحى اليهن  
وحياً من حيث يشمرن ولا يشمرن ، وصور في أوهابهن  
صوراً تحتُ الصور التي كانت في عقائدهن ، وأخرجهن  
من السلب الطيب الذي حمانه الله به ؛ فلمن العفة والحياء  
ولكن ليس لمن ذلك العقلُ الغريزي الذي يجيء من الحياة

رغم أنقى . ومن كانت مثلها في أفكارها واستدلالها وحُججها وطريقها - كان خليقاً بمن يكتب قصتها أن يحمل القصة من أولها مُسلَّحة ..

لقد تَكَادَ هُتُ على بعض ما أرادت متى ما دام الحب (رغم أنقى) ، وما دامت السياسة أن أداريها وأتبع محبتها ؛ غير أني سارحتُها بكلمة شمسية تلعب تحت الشمس ؛ أنها الصداقة لا الحب ، وأما هو اللهو البريء لا غير ، وأن ذلك 'جهد' ما أأقوى عليه وفي به . قالت : فليكن ، ولكن صداقةً أعلى قليلاً من الصداقة ... ولو من هذا الحب المتكبر الذي لا يصدق كيلاً يكذب ... إن هذا النوع من الحب يطيش بعقل المرأة ولكنه هو أول ما يستهيمها ويُعجبها ويورثها التياح الحنين

\*\*\*

كتبت لي : أنا لا أنالِم في هواك بالألم ، ولكن بأشياء منك ألقها الألم ، ولا أحزن بالحزن ، ولكن بهجوم بعضها الحزن إنك صنعت لي بكاءً ودموعاً وتهدات ، وجملت لي ظلاماً منك ونوراً منك ، يانهاري وليلي . ترى ما اسم هذا النوع من الصداقة ؟

اسمه الحب ؟ لا

اسمه الكبرياء ؟ لا

اسمه الحنان ؟ لا

اسمه حُبك أنت ، أنت أيها الغامض المتقلب . ألا ترى ألفاظي تبكي ، ألا تسمع قلبي يصرخ ، بأيّ عدلٍ لك أو بأيّ عدلٍ الناس تريد أن أحياء في عالم شمس بارد ... هذا قتل هذا قتل

فكتبتُ إليها : إن لم يكن هذا جنوناً إنه لقريب منه فردت على هذه الرسالة :

أنتكاتبني بأسلوب التلغراف ... لو أهديت إلى عقداً من الزمرد حبّاته بعدد هذه الكلمات لكنت بخيلاً ، فكيف وهي ألفاظ ؟ إني لأبكي في غمضة واحدة بدموع أكثر عدداً من كلماتك ، وهي دموع من آلامي وأحزاني ؛ وتلك ألفاظ من هوك وعَبَثك

ما كان ضررك لو كتبت لي بضعة أسطر من تلغرافات

نورة من فضيلتها وإيمانها ، فيها الذي الحربى مجاهداً متحفّزاً للقتل ....

وأما التلمذة فيقول ( فلائها ) إنها ككل امرأة وإن صدودها نورة ولكن من دلالها رضى بها أول ما رضى وآخر ما رضى كبرياء الجمال فيها لا الإيمان ولا الفضيلة . فكأنها إجماع للطامع أن يزيد طمعاً أو يزيد احتيلاً

وفلان هذا يقول لي : إن ضَمَفَاءَ الإيمان من الشبان المسلمين - وأكثرم ضَمَفَاءَ الإيمان - لو حققت أمرهم وبلّوت سرائرهم ، لتبينت أنهم جميعاً لا يرون قلب الفتاة المتلمذة إلا كالدَّار الخالية كتب عليها : ( للابحار ) ..

\*\*\*

يقول كاتب « الطائشة » :

أما أنا فقد صحّ عندى أن سياسة أكثر التلمذات هي سياسة فتح العين حذراً من الشبان جميعاً ؛ وإغماض العين لواحد فقط ....

وهذا الواحد هو البلاء كله على الفتاة فإنها بطبيعتها تتقيد ولا تنفصل إلا ككُرْهَةٍ ، وهو بطبيعته قبيدٌ لأنه فيتصل وينفصل . غير أنها لا بد لها من هذا الواحد ، ففكرها التعلم يوحى إليها بالحياة لا يجمل في ذلك موضعاً للتكبر عندها ، والحياة نصف معانيها النفسية في الصديق ؛ فالأنوثة بغيره مظلمة في حياتها راكدة في طباعها ثقيلة على نفسها ما دام « الشماع » لا يلهمها ..

والدين يأتي أن يكون ذلك الصديق إلا الزوج في شروطه وعموده كيلاً تتقيد المرأة إلا بمن يتقيد بها ، والعلم لا يأتي أن يكون الصديق هو الحب ؛ والفن يوجب أن يكون هو الحب ، وليس في الحب شروط ولا عمود إلا وسائل تُخْتَلَقُ لوقتها وأكثرها من الكذب والنفاق والخديعة . ولفظ الحب نفسه لص لمدوى خبيث يسرق الماني التي ليست له ويُنفق مما يسرق . وليس من امرأة يجتدعها عاشق إلا انكشف لها حبه كما ينكشف اللص

\*\*\*

يقول كاتب « الطائشة » :

تلك فلسفة لا بد منها في التورط للكتابة عن ( عزيزي

يُهمهمُ بالأسماء والكلمات  
ثم إنها اتَّسَدَتْ وصاحبها ليوم وأجافتْ بابَ دارها ولم  
تُفلقه ، وأطلقت البخور في مِجْمَرٍ كبير أنار عاصفةً من  
الدخان المطَّير وجعل غدغدها كخدع عروس من ملكات  
التاريخ القديم . وبقى صاحبها تحت الغضابة يُهمهمُ ويهمهم ..  
ثم خرج في أغباش السَّحر  
هكذا قالت ؛ وما أدري أهو خبر عن تلك الصديقة وفلاها  
أم هو اقتراحٌ على أنا من « فلانة » لا كون لها عفريت  
الغضابة ... ؟

\*\*\*

لم يخفَ عليها أن لذة عة حبها وقعت في قلبي ، وأن صبرها  
قد غلب كبريائي ، وأن كثرة التلاق بين رجل وامرأة يطعمُ  
أحدهما في الآخر - لابد أن ينقل روايتهما إلى فصلها الثاني ،  
ويجمل في التأليف شيئاً منتظراً بطبيعة السَّباق . . . . . والحاج  
امرأة على رجل قد خلَّجها وجفأ عن صِلَتها ، إنما هو  
تعرُّضها للتعقيد الذي في طبيعته الانسانية . فإن هي صارت  
وأمننت فقلما يدعُها هذا التعقيد من حِلِّه لمعضلتها .  
وبمثل هذه المجيبة كان تعقيداً وكان غير مفهوم ولا واضح ؛ وقد  
ينقلبُ فيه أشدُّ البفض إلى أشد الحب وقد تعمل فيه حالة من  
خالات النفس مالا يعمل السَّحر . وكذلك يقعُ للرجل إذا  
أحب المرأة فنسبت عن مودته فمرَّض للتعقيد الذي في طبيعتها  
وأمنن وتبت

رأت الجرة الأولى في قلبي فاضرمت فيه الثانية حين جاءني  
اليوم بكتاب زعمت أن فلاناً أرسله إليها يُطارحُها الهوى  
ويُبشِّرُها ولَّة الحنين والتباعد الحب

ويقول لها في هذا الكتاب : أنا لم أشرب خمرًا قط ولكني  
لا أراي أنظر إلى مَفَاتِيحِ ومحاسنك إلا وفي عينيَّ الحمر ،  
وفي عينيَّ السكر ، وفي قلبي الصَّربدة . جعلت لي نظرة  
يسَّكر فيها نسيان الدنيا وما في الدنيا ماعدا الزجاجة . . .  
ويختتم بهذه العبارة :

آء لو استطلعت أن أجمل كلامي في نفسك ناعماً ، ساحراً ،  
مُسَكِّراً ، مثل كلام الشَّفة للشَّفة حين تُقبِّلها . . .

روتر ... مادمت تَسْخَرُ مني ؟ أنت الشباب وأنا الكهولة ،  
فليس لك بالطبيعة إلا الانصرافُ عني ، وليس لي بالطبيعة  
إلا الحنين إليك ؟

\*\*\*

لا أدري كيف أحبتها ولا كيف دَعَسَني إليها نفسي ،  
ولكن الذي أعلمه أني تخَّادعتُ لها وقلتُ إن السَّحِيل هو  
منعُ هذا الشر ، والممكن هو تخفيفه ؛ ثم أقبلتُ أرتقي لها ،  
وأخففتُ عنها ، وأقبلتُ هي تضاعفُ لي مكرها وخديعتها ،  
وكان الأمر بيننا كما قالت : في الحب والحرب لا يكون الهجومُ  
مُجَوماً وفيه رفقٌ أو تراجع

إن المرأة وحدها هي التي تعرف كيف تُقاتلُ بالصبر والأناة ؛  
ولا يُشبَّهها في ذلك إلا دُهاءُ المُتَبَدِّين

\*\*\*

سألتني أن أهدى إليها رسي ؛ فاعْتَلَلْتُ عليها بأن قلت  
لها : إن هذا الرسم سيكون تحت عينيك أنت رسم حبيب ،  
ولكنه تحت الأعين الأخرى سيكون رسم مُتهم  
وغلغلتني أبلَّغتُ في الحجة وقطعتُها عني ؛ فجاءتني  
من القدر بارد المفحم ، جاءني بإحدى صديقاتها لتظهر في الرسم  
إلى جانبي كأنني من ذوي قرابتها . . . . . فيكون الرسم رسم  
صديقتها ، ويكون مهدى منها لامي ، وكأنني فيه حاشية جاءت  
من عمة أو خالة . . . . .

وأصررتُ على الإباء ، ونافرتني القول في ذلك ، تردُّ على  
وأرد عليها ، وتماصَّبتنا وانكسرت حزناً وذهبت باكية ؛ ثم  
تسبَّبت إلى رضاي فرضيت

\*\*\*

حدثتني أن صديقتها فلانة استطاعت أن تستزير صاحبها  
فلاناً في غدغدها في دارها بين أهلها منتصف الليل . قلت وكيف  
كان ذلك ؟

قالت إنها تحمل شهادة . . . . . وهي تلتبس عملاً وقد طال  
عليها ؛ فزعمت لدوِّها أنها عثرت في كتاب كذا على رُقِيَّة من  
دعَى السَّحر ، فتريد أن تتعاطى تجربتها بعد نصف الليل إذا عني  
القمر ؛ وأنها ستطليق البخور وتبقى تحت ضبابته إلى الفجر

عند هذا وقع الشيء المنتظر في الفصل الثاني من الرواية ،  
وختم هذا الفصل بأول قُبلة على شفقي ( المثلة )

\*\*\*

قالت : هذه القُبلة كانت ( غَلطة مطبعية ) ومضت تسميها  
كذلك واستمرت الطبعة تفلط .... وما علت إلا من بعدُ  
أن ذلك الكتاب الذي استوقدت به غيرتي ، إنما كان من  
عملها ومكرها

\*\*\*

وجاءني اليوم بآبدق من أوابدها ، قالت :  
أنت رَجِيَّ محافظ على التقاليد . قلتُ لأنني أرى هذه  
التقاليد كالصباح الذي يتكرر في كل يوم وهو في كل يوم ضياء ونور  
قالت : أو كالمساء الذي يتكرر وهو في كل يوم ظلام وسواد  
قلت : ليس هذا إلى ولا إليك ، بل الحكم فيه للنفع  
أو الضرر

قالت : بل هو إلى الحياة ، والحياة اليوم علمية أوربية ،  
والزمن حديث في تقدمه ، وأصحاب « التقاليد » جامدون في  
موضعهم قد فاتهم الزمن ، ولذلك يسمونهم ( متأخرين ) . أما  
علمت أن الفضيلة قد أصبحت في أوربا زياً قديماً فأخذ القمص  
يمل في تهذيبها ، يقطع من هنا ويشق من هنا ...

اسمع أيها « المتأخر » وتأمل هذا الرهان الأوربي المصري  
أخبرتني صديقتي فلانة حاملة شهادة .... أنها كانت في  
القطار بين الاسكندرية والقاهرة وكانت معها فتاة من جبرتها  
تحمل الشهادة الابتدائية ؛ فغممهما البقر بشاب وسيم ظريف  
يشارك في الأدب ، غير أنه رَجِيَّ ( متأخر ) . وصديقتي  
تعرف من كل شيء شيئاً ، وتأخذ من كل فن بطرف ؛ فجری  
الحديث بينهما مجراء ، وركت الصديقة نفسها للدواعي وانطلقت  
على سَجِيَّتِها الظريفة ، ووضعت فن لسانها في الكلام فجاءت  
فيه روح التقبيل

ولم تبلغ إلى القاهرة حتى كانت قد سحرت ذلك ( المتأخر )  
ووقمت من نفسه ودفعته إلى الزمن الذي هو فيه . فلما همّت  
بوداعه سألها : أين تذهبان ؟

فأغضت صاحبة الشهادة الابتدائية ، وأطرقت حياء ورأت  
في السؤال تهمة وريبة ، فأنبها الصديقة وأبفظها من حياتها ،  
وقالت لها : ألا ترالين شرقية متأخرة . إن لم يسعدنا الحظ أن  
تكون لنا حرية المرأة الأوربية في المجتمع وفي أنفسنا ؛ أفلا يسعدنا  
أن تكون لنا هذه الحرية ولو في أنفسنا ؟

ثم ردت على الشاب فأنبأه بمكانها وعنوانها ، فأطمعه ردها  
فسألها أن تنزهه معه في بعض الحدائق ، فأبت صاحبتة الابتدائية  
ولجت عمامتها الشرقية المتأخرة ، ورأت في ذلك مسقطاً لها ،  
فلوت إلى دارها وتركتهما إنساناً وإنساناً لافتي وفتاة ، وتزها  
مسا ، وعرف الشاب الرجى الحب والحر التي هي تحية الحب  
ولم تستطع الفتاة الماكرة أن ترجع إلى دارها وهي سكرى  
فأوت إلى فندق ، وختمت روايتهما بأعراض من الشاب أجابت  
هي عليه بقولها : ألا زلت ( متأخراً ) ..... ؟  
قالت « الطائشة » :

نعم يا عزيزي ( للتأخر ) إن مذهب المرأة الحرة .... في  
الفرق بين الزوج وغير الزوج ، أن الأول رجل ثابت ، والآخر  
رجل طارى . والثابت ثابت معها بحقه هو ؛ والطارى طارى  
عليها بحقها هي .... فان كانت حرة فلها حقها ...  
قال كاتب الطائشة : وهناك الشيطان يرفع الستار عن  
فصل ثالث في هذه الرواية ، رواية ( الطائشة ) ...

\*\*\*

نقول نحن : وإلى هنا ينتهي نصف الرواية ؛ أما النصف  
الآخر فيكاد يكون قصة أخرى اسمها : ( الطائش والطائشة ) ؟  
( ملنطا )

سازد ورواق

## الرسالة في الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة العطلة  
تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بأربعة قروش عن  
كل أربعة أعداد تدفع مقدماً



## كيمياء الأفكار والعواطف

للأستاذ أحمد أمين

كيمياء المادة - وإن كانت كتب علم النفس أحياناً تمس هذا الموضوع مساً رقيقاً

\*\*\*

فلكيمياء الأفكار والعواطف فصول وأبواب لاعداد لها ، قد ينطبق عليها في كثير من الأحيان فصول الكيمياء المادية وأبوابها ، ففي كيمياء المعاني ترشيح وتبخير وذوبان كالتي في كيمياء المادة ، وفيها تبلور وتقطير ، وفيها عناصر ومركبات وغاليط ، وفيها أحماض وأملاح وقواعد ، وفيها جزيئات وذرات لها أوزان وكثافات - ولها رموز وقوانين أدق من رموز الكيمياء المادية وقوانينها ، ولها معادلات أصعب حلاً وأبعد مثالاً هل علمت - مثلاً - أن الماء يتكون من غازي الأوكسجين والهيدروجين بنسبة واحد من الأول واثنين من الثاني باعتبار الحجم - فكذلك الشأن في الأفكار والعواطف ، فقد يكون لديك فكرة من نوع ما ، أو عاطفة من نوع ما ، ثم تسمع فكرة من حدث ، أو تقرأ فكرة في كتاب ، وتكون فكرتك من وزن خاص ، والفكرة التي سمعتها أو قرأتها من وزن آخر ، فتتحد هاتان الفكرتان ، وتتولد منهما فكرة جديدة لاهي من النوع الأول وحده ، ولا من النوع الثاني وحده ، يلهمي نوع خاص ، علاقته بالفكرتين كملاقة الماء بالأوكسجين والهيدروجين وهل علمت أنك إذا ملأت قارورة ثلثها بالأوكسجين وثلثها بالهيدروجين ثم قربت فوهتها من لهب تسمع لذلك دويًا هائلًا ؟ كذلك الشأن في العواطف ، فقد يكون لديك عاطفة من نوع خاص ، ثم تسمع خطبة من نوع يناسبها فتفجر نفسك لهذا الاتحاد انفجاراً هائلاً ، وتحس ناراً تلتأ نفسك . وتدكي حرك - أوليس الغضب يحمر وجه صاحبه وتندح عيناه ، ويجعل يقذف بالكلمات الحادة العنيفة ، ولا نهداً نائرة حتى ينتقم - ضرباً من ضروب هذا التفاعل الذي يشبه تفاعل النازين ؟ أو ليست الحماسة تدفع الجندي ليرمي بنفسه في خط النار ، ولا يقيم للحياة وزناً ، أترأ من آثار ما يسمع من كلمات القائد وما يشعر من جو وبيئة ؟ أوليس الحب يذيب النفس ، ويرهف الحس ، ويعلأ القلب أسمى حيناً ، وفرحاً وغبطة حيناً إلا نوعاً من هذا التفاعل ذونه التفاعل المادي ، والاتحاد الكيميائي ؟

كان القدماء يفهمون من « الكيمياء » الأ كسير النشود ، الذي إذا عُثر عليه وأضيف إلى الرقيق أو الفضة بكمية محدودة ، تحت حرارة معينة ، انقلب الرقيق أو الفضة ذهباً إبريزاً وليس يعنينا هنا أن تبين ما أنفق الناس من جهد في الوصول إليه ، ولا ما أنفقوا من مال وزمان في سبيل العثور عليه ، ولا ما ملكت به كتب الفلسفة الإسلامية من جدل في إمكان ذلك أو استحالة

إنما يعنينا هنا أن نقول إن العلماء والأدباء نقلوا استعمال هذه الكلمة إلى المعاني بمد أن كانت قاصرة على المادة ، فسمى « الفزالي » كتاباً من كتبه « كيمياء السعادة » يعني بذلك الأ كسير الروحي الذي إذا عُثر عليه الإنسان حظى بالسعادة

وقد استعملها ابن الرومي استعمالاً ظريفاً في معنى قريب من هذا ، فقال يهجو أبا الصنقر

عجب الناس من أبي الصنقر إذولى - بمدالاجارة - الديوانا  
إن للجند كيمياء إذا ما مس كلباً أحاله انسانا  
يفعل الله ما يشاء كما شا - متى نشاء كأننا ما كانا

\*\*\*

ثم سار الزمن الذي يغير كل شيء ، فقير - فيما غيره - مدلول كلمة « الكيمياء » وجعله قسماً للطبيعة ، فكأن الطبيعة اختصت بدراسة الظواهر التي تغير صفات الأشياء ولا تغير جوهرها ، اختصت الكيمياء بدراسة الظواهر التي تغير جوهر الأشياء ، فانسع مدلولها ، وصار آخر ما تفكر فيه تحويل المعادن إلى ذهب إن كانت تفكر فيه

والذي أريد أن ألفت إليه النظر في مقال أن هناك كيمياء في الأفكار والعواطف تشبه تلك التي في المادة ، إلا أنها أعقد منها ، وأصعب حلاً ، وأعمق اكتشافاً - وإلى الآن لم توضع كتب - على ما أعلم - في كيمياء المعاني على كثرة ما وضع في

ويسر ، على حين أن زميله ومن بجواره لا يبيع مثل ييمه لأنه يخطئ في فهم نفسية المشتري فيتفاعل تصرفه تفاعلاً عكسياً مع نفسية المشتري ، فينتج من ذلك نوع من الغضب أو نوع من الكراهية أو نوع من الفضاضة ينتهي عادة بالاعراض عن الشراء ، فان سألت كيف جهل هذا وعلم ذلك ، وأين درس أحدهما ولم يدرس الآخر فنجح الدارس وفشل الجاهل ؟ قلت إن هذا الدرس لا يتعلم في المدرسة وإنما يتعلم في السوق ، ويتعلمه من حسن استمداده الفطري وغيخته الطبيعية ، بل إن شئت طبقت هذه النظرية على كل ناجح وفاشل في الحياة ، فالدرس الناجح من استطاع أن يتعرف نواحي تلاميذه ويعرف ما يليق وما لا يليق ، وما يقال وما لا يقال ، ويصدر منه ما يتفاعل وهذه النفوس ، فيصدر من ذلك التفاعل عطف وحنان وجب ، ورقبة في العلم ، ورغبة في علمه ، ورغبة فيما يقول ، وتأثيراً يثير اليه

وما الأسرة السعيدة ؟ وما الأسرة الشقية ؟ أليست السعيدة من عرفت فيها الزوجة نفسية زوجها والزوج نفسية زوجته وعمل كل منهما على أن يصدر منه ما يتفاعل ونفس الآخر حتى ينتج هذا التفاعل تآلفاً ، فاذا انحرف أحدهما عن هذا الوجه عن جهل أو عن علم ساء البيت. ونشأ تفاعل من جنس آخر نتج عنه البغض والكراهية والشقاق

الحق أن هذه كلها معادلات في الكيمياء النفسية تشبه تمام الشبه المعادلات الكيميائية التي تجرب في العمل ، ومع الأسف لم يصل الناس إلى حد بعيد في دراسة هذه الكيمياء النفسية ولم ينشئوا لها العامل الناجحة نجاح العامل للكيمياء المادية ، والخطأ في النفس كثير الوقوع لصعوبة تعرف الذرات النفسية وتكوين المعادلات الدقيقة

وإذا أدرك الإنسان هذا التفاعل واختلافه ودقته أدرك خطورته ، وخاصة فيمن يتصل مركزه بنفوس كثيرين كالصحن والأديب ، والمعلم والخطيب ، والزعيم ، فقد يصدر عنه ما يتفاعل ونفوس الناس فيكون سباقاً ، وقد ينتج عنه ما يكون دواء ناجحاً

أحمد أمين

وكل ما ندرك من فرق بين التفاعل المادي والتفاعل الروحي أننا استطعنا أن نخضع المادة لبساطتها فنحلل أجزائها بالكهرباء أو ما أشبهها ونقيس مقدار العنصرين أو العناصر المتحدة ، ونعرف مقدار كل منها ، ونرصد أثر التفاعل . أما في الأفكار والعواطف فليس الأمر بهذه السهولة ، فلكل إنسان آرائه وعواطفه وهي تختلف فيما بينها كل الاختلاف ، في جوهرها ، وفي قابليتها لأفكار الآخرين وعواطفهم ، فقد نأق الكلمة على عدد عباد من الناس فنشعر بأن أثرها عند كل إنسان يخالف أثرها عند الآخرين ، كضوء النهار يفتح أعيننا ويغمض عين الخفاش ، وقد يقرأ أحد كتاباً فيزعم أنه غير مجرى حياته ، وقلب تفكيره رأساً على عقب ، وألهمه من المعاني ما استحاله بها إنساناً آخر ، وأحدث في نفسه ثورة فكرية لم يحدثها أي كتاب غيره ، ويقرؤه إنسان آخر فلا يشعر بهذا الشعور ولا قريباً منه ولا يحس له ميزة ولا يجد له طمأناً . وهذا بينه ما يحدث في الأجسام ، تقرب عود ثقاب مشتعل من ورق فيشتعل ، وتقربه من تلج فيذوب ، وتقربه من رخام فلا يشتعل ولا يتدوب . وأؤكد لك أن الرواية تعرض في السينما أو تمثل في المسرح على عدد كبير من الناس تؤثر في كل راء بمقدار لا يتفق تماماً وأثر الباقي ، وأن تأثر المشاهدين متعدد بمتعدد رؤوسهم . ذلك بأن الرواية وإن كانت واحدة وممثلوها متحدون فإن هناك عاملاً آخر من عوامل الوزن مختلفاً كل الاختلاف ، وهو عواطف الرائي وآرائه ، وأن نتيجة التفاعل تختلف دائماً باختلاف أحد المروجين المتفاعلين إن أردت التوسع في تطبيق هذه النظرية وجدت القول ذا سمة ، فالبائع الناجح في المتجر ليس هو الذي يكثر الكلام أو يقل الكلام ، وليس هو الخفيف الحركة ، ولا هو الهنم الثياب ، وإنما هو الذي يعرف شيئاً واحداً ويتقنه وهو « قانون التفاعل » ينظر إلى المشتري نظرة نافذة فيعلم نفسه ، ويدلم نواحيها ، ويعرف المواضع الحساسة منه ، ويعرف في مهارة نقط التأثير عنده ، ومقدار الأثر ، ثم يستعمل في المرض وفي الكلام ما يتفق وما يدرسه من نفس المشتري ، وإذا بما يصدر من البائع مناسب لنفس المشتري ومنفعل معها على نحو خاص ، وإذا الصفقة قد تمت في سهولة



## ٢ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

ويقول آخرون ان الترك احتفظوا بالخلافة ما استطاعت قوتهم ، ووسعت ثروتهم . فلما نكبهم الأحداث بما نكبهم ، وضاعت رقعة دولتهم ، هجزوا عن الاضطلاع بهذا السبب الثقيل ، والتمسك بهذه الأمانة العظيمة فتركوها كارهين

وجوابنا أن بعض زعماء الترك أشاروا بأن يدعى المسلمون الى مؤتمر عام ويقال لهم هاكم خلافتكم قد هجزنا عن حملها ، فنشاوروا بينكم ، وتبينوا أمركم ، وسئوا بالخلافة سنة ثلاثم زمانكم ، وتوأنى أحوالكم . واتفق رجال الحكومة التركية على هذا وأعلموا به عصمت باشا وهو في لوزان . فلماذا تقض أولو الحول منهم ما أبرموه ، وسارعوا فنفضوا أيديهم من المسلمين وخلافتهم وآذونهم أن لا أخوة بيننا وبينكم ؟

المسلمون والتقليد

إذا فقدت أمة أمورها ، ونظرت في أحوالها ، فنفتت الى بواطنها جهد النظر الثاقب ، والروية والفكر ، ثم هداهما نظرها الى أن تستبدل سنة بسنة ، وحالاً بحال ، فتلك أمة رشيقة حميدة وإن أخطأها الصواب — وقل أن يخطئها — لأنها بذلت جهد الانسان في تبين الحق ، واجتهدت وسمعا في إثبات الرشيد ، ولم تال في التريث والتحجيص والنقد المثبت والنظر الصحيح

وإذا أخذت أمة بأسباب التقليد ، وأغرمت بالهاكا ، كلما لاح لها لألاء من أمة عشت اليه ، وكلما سمعت نشمة قوم هامت بها ، فتلك أمة ضالة وإن نقلت عن غيرها هدى ، مخطئة وإن أخذت عن غيرها صواباً . ذلكم بأنها حقرت عقولها ، وأغضت عيونها ، وأسلمت الى يد غيرها أزمستها ؛ لم تنظر لنفسها فتأخذ وتدع ، ولم تختر بعقلها فتستحسن وتستقبح ، بل خبطت خبط عشواء ، وانطلقت كالخاطب في الظلمات . هي في ذلك قد أهدرت

وهم تحريف في المقال السابق في كلمة « خلة سنوية » فكسبت قلة سنوية

انسانيتها بما ألقت ارادتها واختيارها . وإن استمكت في ظاهرها بما أخذت من نظام ، واعتصمت في رأى العين بما نسخت عن غيرها من سنن ، فذلكم ظهير ليس وراءه باطن ، ورؤاء ليس وراءه حقيقة . تلكم أمة مسموخة . وقد سمعنا أن أمماً مسخت فأنكرنا ، وقيل إنها مسخت قروداً فنجبنا ، ثم رأينا عمل بعض الناس في هذا العصر قد قنا

قد ابتلى كثير من المسلمين في هذا العصر بداء التقليد ، وفشا قبحهم خلق العبيد ، وحرموا النظرة النقادة ، والزرعة النفاذة ، والهمة الخلاقية . رأوا سلاحهم أضعف من سلاح أوربا ، وعلمهم أقل ، ونظامهم أوهن ، فجلوا ذلك تملة الى نبذ ما عندهم من خلق ودين وحضارة لتتحلل النفس من تكاليف الانسانية ، وتتطلق في مجبوحة هذه المدنية . وزين لهم الهوى أن يقيسوا الدين والأخلاق على العلوم والصناعات ، فنفضوا يرون كل شيء عندهم باطلاً ، وكل شيء في أوربا حقاً ، فاستحسنوا أن يبنذوا كل ما عندهم ويأخذوا كل ما عند الأوربيين ، وخافوا أن يؤخذ عليهم الاستمسك بدينهم وأخلاقيهم ، فتنافسوا في هجرها وتحجيرها ، فما يحافظون على رأى أو خلق إلا أن تأتيم شهادة عليه من عالم أو كاتب أوربي ، بل هم مدينون لأهل أوربا بما عندهم من ظن حسن في حضارة الاسلام وتاريخه ، ومن زين منهم داره بفُرش عربية قائما يسميها (أريسكا) ويحاكي فيها أهل أوربا وهم جرا ، حتى الأزهريون وهم أبعد الناس عن أوربا آثروا أن يسموا الجامع الأزهر جامعة ليترجوا كلمة Université ، وسموا كل قسم من أقسامه كلية ليوافقوا كلمة College

وكم قلت وقال غيري إن المدنية الخلقية والدينية ليست كالمدنية الصناعية ، فالصناعات قائمة على علوم طبيعية لا تختاف فيها الأم ، ولا يمتاز فيها الشرق من الغرب ؛ ليست مشتقة من نفس الانسان ، ولا صلة لها بقلبه ، فتستطيع أمة أن تأخذ عن غيرها علوم الطبيعة والكيمياء والحساب والفلك وتنتج هذه العلوم في الصناعات دون أن تغير دينها أو تبدل أخلاقها ؛ ويستطيع زنجي من السنغال أن يذهب الى فرنسا فيتعلم الطيران أو يدخل في زمرة الجند فيصير عما قليل في البصر بالآلات الطائرات ، والدرية على نظام الجيش كالفرنسي ، ولكنه

تنادى همهم وعزائمهم ، ولكنهم يؤثرون أن يتلقوا عن أوروبا أشياءها مهيأة في علب مذقبة ! ومن ركن إلى الدعة ذل ، ومن آثر اليسير من الأمور وأشفق من لقاء المصاعب فهو حتى أشبه بعيت ؛ وإليكم مثلاً من مثات :

لنا شريعة جاء بها القرآن والسنة وعملت فيها قرائح المسلمين بحثاً واستنباطاً ثلاثة عشر قرناً . فما بقيت واقعة إنسانية إلا اشتق لها حكم يلائم الزمان والمكان ، فصارت هذه الشريعة جماع تجارب الأمم في عصور مختلفة وبلاد كثيرة . فلما أراد المصريون أن ينظموا القضاء عجزوا عن النظر في هذه الكنوز الدخيرة ، وأشفقوا من الاضطلاع بهذا العبء الثقيل ، فأجلسوا تقرأ يرجون لهم قانون نابليون ، فنبأ لنا قانون مختصر مرتب مفصل ، وأصبحنا تجارى فرنسا في نظامها ، فقد طويتنا مسألة القرون في أشهر قليلة . وماذا علينا بعد ذلك أن يكون هذا القانون في دين الأمة نكراً ، وفي أخلاقها شذوذاً ، وفي أفكارها أعجوبة ، وفي جسمها شللاً ، وفي نفسها موتاً ؟ لا خير فقد أخذنا قانون نابليون وناهيك بذلك نخرأ وتعدنا . . .

لو أن في المسلمين أناساً يستوحون عقولهم ويستفتون قلوبهم لخلقوا لأنفسهم نظاماً ، وشرعوا لأنفسهم من دينهم قانوناً ، لو أنهم أصحاب هم لسلطوا همهم على الزمان فأسرته ، ثم حرقته طوع المشيئة ، وذهبن الإرادة ، ولما لبثوا يتعللون بالعصر ومقتضياته والزمان وفرائضه ، فإن الرجل الحر سيد الزمان والمكان يسخرها ولا يذل لها . أين المزائم التي تاتي الزمان بملء خطوبه هيبه ، وترد أحداثه بأشد منها سولة ؟ آمين ثم آمين . . .

\*\*\*

ومما أخذه فيه المسلمون بتقليد أوروبا غلوهم في النعرات القومية ، والتكاثر بالفاخر التاريخية ، واعتزاز كل فريق بآثره الجاهلية ، كأنهم لم يكونوا على الأحداث أعواناً ، ولم يلبثوا أربعة عشر قرناً لإخواننا ! قيل للمصريين : أنتم أبناء القراعين فارجعوا إلى حضارة المصريين القدماء ، وابعدوا العجل لتقوموا بذلك شهداء . وقيل لأهل الشام : وأنتم يابني الفينيقيين تمسكوا بتاريخ الأقدمين ، واثبتوا بأبائكم إن كنتم سادقين ! وقيل للفرس : يابني الأكاسرة لقد فتح العرب بلادكم ، وأزالوا ملككم ، وفرضوا دينهم عليكم

لا يستطيع أن يفسر أخلاقه وعاداته ويكون فرنسا في خمسين سنة ؛ والحضارة النفسية هي الانسانية حقاً ، والمدنية في صميمها وهي مشتقة من نفوس الأمة تفسد بفسادها وتصلح بصلاحها

ذلكم ما ينبغي أن تفكر فيه ، وتتوفر على درسه ، فإن الأمم لا تصلح على القوضى ، ولا تسير بالأهواء والشهوات ؛ ذلكم ما يجب أن يعنى به أولو الرأي من المسلمين ليأخذوا بحجر أهمهم أن تهافت في هذا التقليد ، وتتردى في هذه المهالك ؛ ذلكم ما يجب أن ينهض به الشعراء والمكتتاب ، ليضرموا في النفوس الدليلة عزة تمنعها المحاكاة العمياء ، وكرامة تمصمها أن تسير كالجماء . من لي في المسلمين بشرين رجلا من كبار النفوس عظماء الحجم ، البصيرين بالمدينة الحاضرة ، ظاهرها وباطنها ، المالئين بحضارة الاسلام جللتها وخفيها ، المارفين بأدواء الأمم وأدويتها ، لينبروا الطريق في هذه الضلالات الظلمة ، والفتن المدلحمة ؟ من لي فيهم بشرين رجلا كهذا العالم الكبير والشاعر المبدع الذي تنفخ أنفاسه الروح في الأجسام الهامدة ، والأمل في القلوب اليائسة ، الرجل المبارك محمد اقبال الذي انبعث صوته في الشرق بالحياة والهدى والعزة والكرامة ، والطموح إلى العلياء ، والسمو بالنفس إلى أعلى درجاتها ، تلك النفس الكريمة التي تسيل في شعرها حشرات ، وتتطاير في كلماتها زفرات ، فما تزال تفتح قلبها لتبعث شرارة بعد أخرى تنير الطريق الخالكة ، وتشعل النفوس الهامدة ، ذلك الرجل الحر الذي وقف من حضارة أوروبا وفلسفتها موقف الناقد البصير ، يكشف عن زيفها ويبين عن بهرجتها

كم رأينا فينا علماء وأدباء وشعراء ومتفلسفين ، ولعنكم أكثرهم لا يفكرون ولا ينطقون إلا بما سمعوا وما قرأوا ، وهم لا يسمعون ولا يقرأون إلا عن أوروبا . ليس فيهم رجل حر يفجر في قلبه من الحياة ينبوعاً ، أويضرم فيه من الخيرة نارا ، لباتي على كل قلب نضحة من هذا الماء ، وفي كل نفس جذوة من هذه النار ، ايه يا حلال التقليد ! وعباد الأصنام في القرن العشرين !

إن عند المسلمين كنوزاً سفت عليها أعاصير الزمان وقد فترت همهم ، وانطفأت نار الفيرة في نفوسهم ، فأثروا الدعة حتى يأتي أهل أوروبا يدلونهم عليها ويستخرجونها لهم ! وإن عندهم لنفائس

# ١ - شمس الدين السخاوى

## حياته وتراثيه

### للأستاذ محمد عبد الله عنان

أُتيحت لى فى الأعوام الأخيرة فرصة لدراسة شخصية بارزة تقبوا مكانة رفيعة فى آداب مصر الإسلامية، وفى الآداب العربية بوجه عام، وتمثل وحدها مدرسة فكرية زاهرة، وتعد عبقريتها الشاملة إلى عدة نواح وفنون مختلفة، وما زال ترانها إلى اليوم يكون مجموعة قوية حافلة فى تراث الأدب العربى والتفكير الإسلامى

أريد بذلك الشخصية، شمس الدين السخاوى الذى تملأ شخصيته الحركة الأدبية للمصرية زهاء نصف قرن

كان السخاوى إحدى هذه البعريات الأدبية التى تفتحت بمصر فى القرن التاسع الهجرى (القرن الخامس عشر الميلادى) واختتمت بها مصر الإسلامية حياة أدبية باهرة سلطت مدى قرنين؛ وكان ظهوره فى النصف الأخير من هذا القرن، حينما أخذت عوامل الانحلال تفت فى هذا الصرح الباذخ الذى شادته دول السلاطين بمصر، وأخذت الحركة الأدبية التى كانت فى النصف الأول من القرن التاسع فى أوج عنفها وازدهارها، غيل إلى الضعف والسقم، وتبدل ألوانها القوية الساطعة بألوان سطحية باهتة؛ فكان ظهور السخاوى وتليفه ومنافسه السيوطى فى أواخر هذا القرن نفثة أخيرة من نفثات هذه الحركة القوية التى لم تلبث أن خبت بعد ذلك وانهارت أمام الفتح المبانى

- ١ -

ومن حسن الطالع اننا نستطيع أن ندرس شخصية السخاوى على ضوء حسن؛ فلدينا أولاً معظم آثاره نقرأ فيها خواص تفكيره وأدبه؛ ولدينا ترجمته لنفسه وهذه أخرى من التراجم المعاصرة، تتبّع فيها حوادث حياته وظروف تكوينه ولد السخاوى، كما نجدتنا فى ترجمته لنفسه، بمدينة القاهرة، بحارة بهاء الدين<sup>(١)</sup>، فى ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٨ م)

(١) كان موقع هذه الحارة على مقربة من باب الفتوح، وكانت من الأخطاط الخليلية فى ذلك العصر (القرينى ج ٣ ص ١)

فانفضوا أيديكم من أخوتهم، وردّوا اليهم دينهم، وارجبوا إلى زردشت وإن لم تعرفوه، وافرأوا كتابه وإن لم تفهموه، قالباطل الايزانى خير من الحق العربى ١ وقيل للترك ١ وأنتم يا سلالة جتكير المقدس، وعبد الذئب الأطلس، قد كانت لكم فى سيرة حضارة، ثم كانت لكم فى قره قروم دولة، فارتدوا إلى حضارتكم الأولى، وارتدوا إلى وثنياتكم القدامى، ودعوا بجدكم فى الاسلام، واكفروا بما آثره عليكم، وما آثر آبائكم فى تاريخه دعيت كل أمة إلى جاهليتها، فذهب المسلمون ينبشون القبور ليمتزوا بحجر قديم وعظم رميم، ويفخروا بعلامة من حضارة، أو أداة من مدنية، وغفلوا عن مجدهم فى الاسلام يرجف به الشرق والمغرب، وتضيء به الشمس والقمر. وليس أمة إسلامية ذات مجد فى الجاهلية إلا مجدها فى الاسلام أبهى وأبهر، وأعلى وأعظم، ولكنها عصبيات الجاهلية، والفن الأوربية، تركس الانسان فى بهيميته، ورتد إلى وحشيته

\*\*\*

بينما يجهد عقلاء المسلمين لا يفاظهم من رفعتهم، وبحرقون أنفسهم لاشمال الحياة فيهم، إذا « النهضة التركية الأخيرة » فقلنا حياة فى المسلمين جديدة، ويقظة لا تلبث أن تصير شاملة. قلنا أولئك إخواننا زعماء المسلمين ينفخون فى الصور، ليعثوم من القبور؛ لعل هذه النفوس الكبيرة تخلق أمة جديدة، أو تخترع لنا سنّة رشيدة، تصل عزّة الماضى بمجد المستقبل وتذهب بذل الحاضر؛ إن يخلّقوا فالرجل الحر خلاق، وإن يسبقوا فالكرام إلى المالى سباق - لا ريب أننا سنرى فيهم عمر بن الخطاب، وهارون الرشيد، وعبد الرحمن الناصر، وصلاح الدين الأيوبي، وسليمان القانونى، ولكن فى القرن العشرين يفتحون صدورهم لعلومه، ويتوسلون بوسائله إلى الفانيات الشريفة والمثل العليا التى سقى إليها المسلمون من قبل. ثم نظرونا فإذا انفخه الصور، لا ندعو إلى النشور، وإذا المهم العالية نسف، والعزائم الماضية تن، وإذا حياة تجفل من نفسها وتمز بغيرها، وإذا نهضة من المحاكاة علية، وخطة من التقليد ذليلة، قصارها: « اقطع كل ما يربطك بالاسلام وأمه، وأحكم كل ما يصلك بأوروبا وسنمها » فانظر ماذا صنعوا انقادا لهذه الخطة:

(له فية)

عبد الوهاب عزام

فلازم مجلسه ، وعادت عليه بركته في هذا الشأن . وأقبل عليه بكليته أقبالاً يزيد على الوصف بحيث تقلل ماعداه . . . وداوم الملازمة لشيخه حتى حمل عنه علماً جماً ، واختص به كثيراً بحيث كان من أكثر الآخذين عنه ؛ وأعانه على ذلك قرب منزله منه ، فكان لا يفوته مما يقرأ عليه إلا النادر . . . وينفرد عن سائر الجماعة بأشياء . . . وعلم شدة حرصه على ذلك فكان يرسل خلفه أحياناً بعض خدمه لمزله ؛ بأمره بالجيء للقراءة »<sup>(١)</sup>

وهنا يفرض السخاوى في ذكر الكتب والتون التي قرأها ودرسها على شيخه ابن حجر ، سواء من تصنيفه أو تصنيف غيره ، ومعظمها في الحديث ؛ ودرس عليه أيضاً التاريخ والتراجم ؛ ودرس في الوقت نفسه على كثير من شيوخ مصر ؛ ويمدد لنا السخاوى كثيراً من شيوخه ويقول لنا انهم بلغوا أكثر من أربعائة ؛ بيد أن ابن حجر كان دائماً إمامه وشيخه المفضل ، وقد أذن له غير بعيد في الاقراء والافادة والتصنيف ؛ ويقول لنا السخاوى إنه لم يتفك عن ملازمة استاذة ، ولا عدل عنه علازمة غيره من علماء الفنون خوفاً على تقدمه ، ولا ارتحال إلى الأماكن النائية بل ولا حج إلا بعد وفاته ؛ لكنه حمل عن شيوخ مصر الواردين إليها كثيراً ، وفي الأوقات التي لا تمارض وأوقاته سيما حين اشتغاله بالقضاء وتوابعه . . . وقد لبثت هذه الملاقة الوثيقة بين التلميذ وشيخه حتى توفي ابن حجر في أواخر سنة ٨٥٢ هـ<sup>(٢)</sup>

وهنا تبدأ الرحلة الثانية في حياة السخاوى ؛ وهي مرحلة درس وتحصيل أيضاً ولكن خارج مصر . وكان السخاوى يومئذ في الثانية والعشرين من عمره ؛ ولكنه كان رغم حداثة قد برز في كثير من العلوم التي تلقاها ؛ وكان قد استأثر في هذه الأعوام الطويلة التي قضتها إلى جانب ابن حجر بكثير من علمه ومعارفه ، وتأثر أعظم تأثيراً بأساليبه ومناهجه ؛ بل نستطيع أن نقول إن السخاوى كان بعد ابن حجر ، مستودع علمه وزيارته ؛ وكان أشد تلاميذه تمحيلاً لمدرسته ؛ بل كان بعد شيخه زعيم هذه المدرسة وأستاذها القوي برفع لواءها وحمل مناهجها حتى خاتمة القرن التاسع ؛ وقد أشار ابن حجر نفسه في أواخر أيامه إلى

في أسرة أصلها من بلدة سخا من أعمال الغربية ، واستقرت في القاهرة قبل ذلك ببجيلين . وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ، شمس الدين أبو الخير السخاوى ؛ ولما بلغ الرابعة من عمره تحولت أسرته إلى منزل جديد في نفس الحي اشتراه أبوه ؛ وكان موقعه بجوار دار علامة العصر الحافظ ابن حجر الملقب<sup>(١)</sup> ؛ وكانت لهذا الجوار أكبر أثر في حياة السخاوى ، كما سنرى . وأنفق السخاوى بضعة أعوام في المكتب وحفظ القرآن ؛ ثم أخذ يطوف بأشيخ العصر يتلقى عنهم مختلف العلوم والفنون ؛ ودرس النحو والمروء واللفظ والفقه والحساب والبيقات والأصول والبيان والتفسير والتطرق ؛ وهنا يمدد لنا السخاوى ثبت أساتذته وما أخذ من كل منهم ، وما درسه من مختلف الكتب<sup>(٢)</sup> ؛ وتجلت مواهبه ومقدرته بسرعة مدهشة ؛ وأجاز له الكثيرون من شيوخه ، بل أجازوا له الافتاء ولما يبلغ المشربين بعد

وقد كان ابن حجر في مقدمة أساتذته ؛ وكان ذلك الجوار الذي رتبته ظروف الحياة مبعث هذه الصلة الوثيقة التي استمرت مدى الحياة بين الأستاذ وتلميذه ، والتي بثت غير بعيد إلى نفس الفتى نوعاً من العبادة الروحية لهذا الذي كان يعتبر يومئذ إمام الأئمة وقطب العلماء والباحثين . . . والواقع أن ابن حجر كان يتبوأ يومئذ مركز الرئاسة العلمية في مصر الإسلامية ، وكان في ذروة نضجه وجماله ، وقد انتهت إليه الرياسة في معظم علوم مصر ، ولا سيما الحديث والشرعية . وكان بدء اتصال السخاوى بأستاذه في سنة ٨٣٨ هـ ، أعني وهو طفل لم يجاوز الثامنة ؛ وكان يذهب مع أبيه ليلاً إلى مجالس الشيخ فيستمع إلى دروسه في الحديث . ويصف لنا السخاوى علاقته بأستاذه في عبارات مؤثرة تنم عما كان لهذه الملاقة من عظيم الأثر في تكوينه فيقول متحدثاً عن نفسه : « وقبل ذلك كله سمع مع والده ليلاً الكثير من الحديث على شيخه إمام الأئمة الشهاب ابن حجر ، فكان أول ما وقف عليه من ذلك في سنة ثمان وثلاثين ، وأوقع الله في قلبه محبته ،

(١) كانت دار ابن حجر تقع بالقرب من المدرسة للتكفيرية داخل باب القنطرة بحارة بهاء الدين أيضاً ( خطط القرطبي ج ٣ ص ٨٤ والتبر المسبوك للسخاوى ص ٢٣٣ )

(٢) راجع ترجمة السخاوى لنفسه في كتابه الضوء اللامع — نسخة دار الكتب الفقهية ( رقم ٦٧٥ تاريخ ) المجلد الرابع القسم الأول ص ٦٧ — ومن اشار إليها فيما يلي

(١) الضوء اللامع — المجلد السابق ذكره ص ٦٨ — وكذلك التبر المسبوك ص ٢٣٢  
(٢) الضوء اللامع . ترجمة السخاوى لنفسه في المجلد المشار إليه — ( ص ٦٩ ) — والتبر المسبوك ( ص ٢٣٢ و ٢٣٣ )

ثم حج السخاوى للمرة الثالثة في سنة ٨٨٥ هـ ، وقضى بمكة عاماً في التدريس والدرس ؛ ثم حج سنة ٨٨٧ وقضى ثمة حيناً في الدرس والاقراء ؛ وحج للمرة الخامسة في سنة ٩٢ هـ وقضى ثمة عاماً آخر في الدرس والاقراء ؛ ثم حج في سنة ٩٤ هـ ، وقرأ الكثير من دروسه وتصانيفه ، وغدت مكة وطناً ثانياً له ؛ وكتب بها كثيراً من مؤلفاته كما سنرى

ولما عاد إلى القاهرة في سنة ثمان وتسعين (٨٩٨ هـ) استقر بمنزله ، وأبى الدرس والاقراء في المعاهد والحلقات العامة « ترفهاً عن مزاحمة الأعياء » حسب قوله ، وترك الانشاء أيضاً واكتفى بالاقراء في منزله الخاصة تلاميذه ؛ وكان السخاوى قد أشرف يومئذ على السبعين من عمره ، ولكنه استمر منكباً على الدرس والتأليف ؛ وكانت قد انتهت إليه الرياسة يومئذ في معظم علوم عصره ، ولا سبباً الحديث ؛ حتى قيل إنه فاق شيخه ابن حجر في ميدانه ، وانتهى إليه فن الجرح والتعديل ، حتى قيل لم يبلغ أحد مكاتته فيه منذ الحافظ الذهبي<sup>(١)</sup> ؛ وكانت شهرته قد تعدت حدود مصر منذ بعيد وذاعت في أنحاء العالم الاسلامي ، ولا سيما في الشام والحجاز حيث تلقى عليه مئات العلماء والطلاب ؛ وليث السخاوى رغم مكاتته العلمية الرفيعة ونفوذه القوي بعيداً عن ميدان السياسة ودسائس البلاط والناسب الرسمية ؛ واقترح عليه صديقه الأمير يشبك الداوداد أن يقرأ التاريخ بمجلس السلطان الظاهر خشمقدم<sup>(٢)</sup> فأبى ؛ ثم عرض عليه أن يتولى القضاء بمد ذلك ، فاعتذر وأشار بشيخ خصمه ومناقسه السيوطي رغم ما كان بينهما من الخصومات الأدبية الشهيرة<sup>(٣)</sup>

وأقام السخاوى حيناً في القاهرة ؛ ثم سافر إلى مكة ليحج للمرة السابعة ؛ وعكف بعد أداء الفريضة على الاقراء والدرس ، وتردد حيناً بين مكة والمدينة ؛ ثم استقر أخيراً بالمدينة ؛ واستمر في الاقراء بها حتى توفى في ١٣ ذى القعدة سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م)<sup>(٤)</sup> في الحادية والسبعين من عمره

محمد عبد الله عثمان

( لبحث بقية )

المحلى

( التل منوع )

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ١٧

(٢) حكم من سنة ٨٦٥ — ٨٧٢ هـ

(٣) الضوء اللامع — المجلد الثاني — ص ٨٦ و ٨٧

(٤) هذه هي رواية صاحب الكواكب النائرة ؛ ولكن صاحب

شذرات الذهب يضع وقته بمكة في ٢٨ شعبان سنة ٩٠٢ هـ

( ج ٨ ص ١٧ )

تلك الحقيقة ، وكثيراً ما وصف السخاوى بأنه « أمثل جماعته » أو « ممثل جماعته »<sup>(١)</sup>

وسافر السخاوى عقب وفاة استاذة إلى دمياط ودرس على شيوخها حيناً ؛ ثم سافر مع والدته بحراً إلى مكة ليؤدى فريضة الحج ؛ وانتهز هذه الفرصة فدرس على شيوخ مكة والمدينة ، وطاف بالبقاع والشاهد المقدسة كلها ؛ ثم عاد إلى مصر ، وسافر إلى الاسكندرية وقرأ بها مدى حين ؛ وزار معظم عواصم الوجه البحري وقرأ على شيوخها الأعلام جميعاً ، وحصل كثيراً من الفوائد والمعارف . ثم رأى أن يقوم برحلة إلى الشام ليزور معاهدها ، ويتعرف بشيوخها ؛ فسافر إلى فلسطين وطاف ببيت المقدس والخليل ونابلس ؛ ثم قصد إلى الشام ، وزار دمشق وحمص وحماه ، ثم استقر حيناً في حلب ؛ كل ذلك وهو يدرس ويقرأ على أعلام هذه العواصم ؛ ويقول لنا إنه « اجتمع له في هذه الرحلة من الروايات بالسباع والقرأة ما يفوق الوصف » ؛ ويبدو من تعداد له للكتب التي درسها وقرأها في هذا الطواف ، أنه كان يعنى بدراسة الحديث والقراءة والنحو والفقه وعلوم البلاغة والتصوف . ولم يمين السخاوى لنا تواريخ تنقلاته في هذه الرحلة ، ولكن الظاهر أنها استغرقت بضعة أعوام

ولما عاد السخاوى إلى مصر ، عكف على التدريس ، ولا سيما تدريس الحديث ، أحياناً بمنزله ، وأحياناً بمخائفة ( معهد ) الصوفية المعروف بسعيد السعداء ؛ وكنا انتدب في أوقات مختلفة للتدريس في أعظم مدارس القاهرة كدار الحديث الكاملية والصرقتمشية ، والظاهرية ، والبرقوفية ، والقاضية وغيرها ؛ وذاع صيته واقبل عليه الطلاب من كل صوب . وفي سنة ٨٧٠ هـ سافر مع أسرته . وكان قد تزوج يومئذ ورزق ببعض الأولاد كما يفهم ذلك من إشارته إلى مولد ولده أحمد<sup>(٢)</sup> — ومع والده وأكبر أخويه إلى الحج للمرة الثانية ؛ وصحبه أيضاً في تلك الرحلة صديقه وأستاذه النجم بن فهد الهاشمي — وكان من أعلام العصر . ودرس بمكة مدى حين ، وقرأ بالمسجد الحرام بعض تصانيفه وتصانيف غيره . ولما عاد إلى القاهرة استأنف دروسه واملاءاته ؛ وتبوأ مركز الزعامة يومئذ في علم الحديث ، وشغل فيه نفس المركز الذي كان يشغله فيه استاذة ابن حجر قبل ذلك بثلاثين عاماً -

(١) راجع « الكواكب النائرة في أعيان الناة العائرة » ( مخطوط دار الكتب ) في ترجمة السخاوى — وراجع شذرات الذهب ( ج ٨ ص ١٥ ) (٢) الضوء اللامع — المجلد الثاني ص ٧٣

## مكتبتى

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

مكتبتى شيء عظيم جداً - ولست أعني أنها كبيرة ضخمة ، وأن فى خزاناتى آلافاً مؤلفة من المطبوع والمخطوط ، فما عندي مخطوط واحد ، ولا ولوع لى بجمع هذا الضرب من الكتب ، وما يمكن أن تبلغ كتبى الآلاف بعد أن احتجت أن أبيع منها صرّات ، ولأتى لجنون بالكتب ، ولكن جنونى بما فيها لا بأشكالها وأنواعها على رفوفها . وقد اعتدت ألا أبالي أن يبقى الكتاب عندي بعد أن أقرأه أو أن يذهب ، ولم أكن كذلك ، ولكن الرء مما تعود . وعلى أنه سيان أن أحفظ بالكتاب وأن أبيعه كما اشتريته ، أو أهبه ، فما الى الوصول اليه سبيل فى هذه الخزانات ، ولأهون على أن أشتري منه نسخة أخرى من أن أهتدي الى موضعه وأعرف أين اختبأ . ومتى كان هذا هكذا ، فما حرصى على كتاب يحاورنى ويهرب منى وأنا أدور بينى على الرفوف ؟

وليس أثقل على ، ولا أشق على نفسى من الإقامة فى بيت واحد زمناً طويلاً ، ولو وكل الأمر لاختياري لاتخذت كل يوم بيتاً ، ولكن الكتب راضيتى على السكون وردتني على مكروهمى ، فأنا الآن كالقمد لا أكاد أتحول ، إلا أن أحمل على الانتقال حملاً ؛ ذلك أنى كلما سكنت بيتاً ، أروح أخير للكتب أوسع الحجرات وأكثرها شمساً وهواء ، ثم أقول دعوا الصناديق والقرارات حتى أفتحها وأخرج ما فيها وأرتبه بنفسى ، فتترك شهوراً ، تنقلب الحجرة فى خلالها مزبلة ، فيتبرم أهلى ويلحون على أن أفرغ الصناديق

فأقول : « لا بأس . موافق »

فتسألنى زوجتى : « ومتى تفعل ؟ »

فأعدها خيراً ، فتلع على ، فأؤكد لها أنى فاعل ذلك غداً إن شاء الله

فتقول : « إن شاء الله معناها عندك أنك لن تفعل أبداً »

فأقول : « استغفرى الله يا امرأة ! إن شاء الله يعنى »

إن شاء الله ، أليس كذلك ؟ »

فتقول : « ولكننى أريد تنظيف الغرفة ! ألا ترى

هذا التراب ؟ »

فأقول : « صحيح ! كثير »

لأنى أحب أن أقرأ بالحق وأكره المكابرة ، فتهمل التناء على ذلك وتقول :

« وهذه المراسير ؟ والفيران ؟ لا . لم يمد هذا بيتاً يسكن »

فأقول : « ألا أقول لك وأريحك ؟ »

فتقبل على مسرورة وتسألنى : « ماذا ؟ »

فأقول : « أفرغى أنت الصناديق ، ورمى الكتب على الرفوف - على أى ترتيب - وارفى التراب ، واقتلى المراسير ، وطاردى الفيران - وعلى الجملة ، نظف الغرفة - هيه ! ما قولك ؟ » فتوافق ، وأعود من عملى فأتى المكان نظيفاً ، فلا فيران ولا مراسير ولا تراب ، ولا صناديق ، ولكنى أحتاج أن أرجع الى كتاب ، فأفتح خزانة بعد أخرى وأنظر الى ما تكس على رفوفها فأرتد يائساً وأسيح بزوجتى :

« يا امرأة ! أين وضعت ابن الروى ؟ » مثلاً

فتقول : « عندك بالطبع »

فأسأله : « أوأنته أنت أنك لم تضعه فى المطبخ ؟ »

فتقول محتجة : « المطبخ ؟ كيف تقول هذا ؟ أهذا جزأى على تمى ؟ »

فأقول : « مفندة ، ولكننى لا أراه هنا »

فتقول : « ابحث عنه »

فأبحث - أعني أنى أروح أخرج من الخزانة صفّاً بعد صف ، وأضع ما أخرج على الأرض هنا وهناك ، حتى تحنور قواى ، وينفد صبرى ، ويهي جلدى ، وأنظر الى ما فرشت به الأرض فأجزع ، وأغافلها - أعني زوجتى - وأتسلل خارجاً ، وأرد الباب ورأى حتى لا ترى شيئاً

وأعود فى الليل ، وفى ظنى أنها نائمة ، وفى عزى أن أعيد الكتب الى الرفوف ، فأفتح الباب برفق ، فإذا الكتب قد وثبتت بقدرة ربك ، وصفت نفسها على الرفوف ، وتراحت ، ودخل بعضها فى بعض - خوفاً من الفيران ولا شك ! فأتفتش الصمداء وأفرك كفى ، وأقول : « الحمد لله ! يا ما أكرمك يارب ! » وإذا بزوجتى تقول : « وآخرتها معك ! ألا يمكن أن تميد كتاباً الى موضعه بعد إخراجك ؟ ألا بد أن ينشف ريقى



وقال لي أخى مرة : « يحسن أن ترتب هذه الكتب »

قلت : « يا أخى ، كيف أسنع ؟ »

قال : « أحيثك بطاقات ، تكتب فيها أسماء الكتب مرتبة على حروف المعجم ، فإذا طلبت كتاباً ، راجعت البطاقات ، فسهل عليك إخراجها »

قلت : « رأى سديد - هات البطاقات »

فجاءني بوضع مئات منها ، ودفع بها إلى ، فنظرت إليها وشكرته ثم قلت له :

« أما البطاقات فجاءت ، وأما الكتابة فيها فأحسبها تقتضى أن أخرج الكتب واحداً واحداً ، وأقيد أسماءها ، ثم . . . »  
فصاحت زوجتى : « لا لا لا لا ! أرجو . . . أرجو ألا تفعل . . . »

فالتفت إليها وقلت : « يا امرأة ! كيف ترضين عن هذه الفوضى ؟ بل لا بد من الترتيب »

فقلت : « أنا واثقة أن الكتب لن ترتب . وكل ما يحصل هو أن تخرجها وتكوتها على الأرض وتتركها ، فيغطيها التراب ، ونجتمع عليها الصراصير ، فأعود إلى نقض التراب وطرده الصراصير . . . لا ياسيدى ! لن أسمح بهذا أبداً ! »

فنظرت إلى أخى وقلت : « أسمع ؟ إنها لا تسمع ! فما رأيك ؟ »

قال : « الحق معها . ولو كنت أنا مكانها . . . »

فلم أدهه يتم الجملة وصحت به : « أعوذ بالله ! »

فشكرنى ، وقال « إننا أعنى . . . »

فعدت إلى مقاطعتي وقلت : « دع ما تعنيه ، من فضلك ، وحسبك أنك تنصت على حياتى ! »  
فدهش وقال : « كيف ؟ »

قلت : « سأرى وجهك بعد الآن كلما نظرت إلى امرأتى . . . أعوذ بالله . . . يا ساتر يارب . لطفك اللهم ! »

وقد حرصت على البطاقات ، لأقيد فيها أسماء الكتب مرتبة على حروف المعجم ، فما من هذا مفر ، ولكن المقدة أن زوجتى تؤثر الترتيب الحالى ، وقد بلغ من رضاها عنه وخوفها عليه أن يضطرب أو يفسد ، أنها أخفت مفاتيح الخزانات لا أدري أين ؟ بارك الله فيها - أهنى زوجتى لا الخزانات

إبراهيم عبد القادر المازنى

كل يوم بسبب هذه الكتب ؟ شيء غريب والله ! كيف ومتى يمكن أن أفرغ البيت لذا كانت هذه الغرفة مما لا يتقضى ؟ »  
وأحب مرة أخرى أن أقرأ فى كتاب ، فأدخل الغرفة ، فتدخل ورأتى تجرى ، وتتناول ذراعى وتشدنى فأستغرب وأسألهما « ماذا ؟ »

فتقول بجمدة « ماذا أنت ؟ »

فيزيد عجبى وأقول : « ماذا أنا ؟ ألا تعرفين ماذا أنا ؟ سيدك ياستى ! »

فتقول وهى تجاهد أن تمس ، والمنحك بفألها : « دع الزاح الآن ! ماذا تريد أن تصنع ؟ »

فأقول « شيء جميل ! وكيف ينيك هذا يا امرأة ؟ »

فتقول : « يعني مصير الغرفة - هذا ما يعني ياسيدى - ولست أقوى أن أدعك تغلبها مزبلة فقد ودمت كفاى من العمل فيها »

فأقول : « وماذا تصنع هذه المجوز ؟ تأكل وتشرب فقط وتقبض أجرها آخر الشهر ؟ وهذه الفتاة الخفيفة لماذا لا أراها تعمل شيئاً غير اللعب مع الأولاد ؟ وتلك الثالثة . . . أهو بيت أم دكان مخدم ؟ أريد أن أعرف هذا أولاً »

فتقول : « لا نحاور . إن الكتب لا يمسا غيرى ، فاني أخاف عليها التمزيق . . . »

فأشكرها ، فتقول : « المغوا ! ولكنى أخاف منك على الغرفة ، فاصنع معروفاً وارجع عنها »

فأسألهما : ولكن كيف أرجع وأنا أريد كتاباً ؟ »

فتقول : « لا تتعبنى . . . من فضلك . . . أرجوك »  
فأشعر لها برقة وأقول : « يا امرأة ! هل استطعت قط أن أرفض لك رجاء ؟ »

وأبسمها ، وأنصرف عن الكتب والقراءة ، وأعزى نفسى بأنى كنت سأنصرف لا بحالة من ذلك سرغما ، فما أطمع أن أجد كتاباً أطلبه

من هنا صار المقول أنى إذا اشتيت أن أقرأ كتاباً أو أردت أن أراجمه ، أن أشتريه ، وقد أشتريه ، وأضعه على الكتب إلى النساء ، فتراه زوجتى فتفتح خزانة وتدسه فى صف ، وأعرف ما صنعت به ، فأشتري نسخة أخرى ، ومن أجل هذا أيضاً صار هدى من بعض الكتب ثلاث نسخ أو أكثر

## ساعة في البقيع \*

### للأستاذ علي الطنطاوي

خرجنا إليه في سفرة الطفل ، وقد سكرت الريح ، وسجا المساء . وكان اليوم رَوْحاً ، فأتجاوزنا أزقة المدينة الضيقة المتوية وبدأ لنا سور البقيع الهائل الذي أقاموه في وجه مدينة الموت كيلا تقتلع مدينة الحياة ... حتى هبَّت الرياح لواقع ، فأنشأت سحباً ما لبث أن اكفهر وتطخطح وعَمَّ السماء ، فأظلمت الأرض واسودَّت ، وعادت كثيفة غملاً النفس غمماً . وكنا قد بلغنا البقيع ، فرأيتُه موحشاً مظلماً رهيباً :

« قاتم الأعماق خاوي الخترق »

وشمت منه رائحة الموت ، فتهيئت دخوله في هذه الأمسية ، وأزيمت العودة ، ولكن صاحبي أصرَّ على وشجعتني ، ثم أخذ يبدى فإذا أناوراء السور ، وإذا ساحة فيسحة ، ممتدة الجوانب ، مظلمة الأرباء ، ساكنة سكون الموت ، ليس فيها بناء ولا قبة ولا تابوت ، كأنما لم يسمح لبشر أن ينصب في حرم الموت منالم الحياة ، أو يبدئ دار البقاء بشارات الفناء ... فأغمضت عيني ، وشددت على ذراع صاحبي ، وجعلت أدنو منه لما أجد من الوحشة وأحس من الجزع ، وما عهدتني من قبل أعرف الخوف أو أدري ما الجزع ، فسار بي يقودني حتى هبط بي خوراً عميقاً ، حال بيني وبين الفضاء ، وحجب عني السور الذي كنت أراه فأنسى برؤيته ، وأذكر أنها لا تزال وراء دنيا حافلة بالنور والجمال والحياة ... فلم أهدأرى شيئاً ، واعمت من خيال كل صورة ، وطارت من راسي كل فكرة ، إلا فكرة الفناء ، وصورة الموت ، وأحسست وأنا أهبطه أني مابط إلى القبر : وخيل لي أن أشباح الموت ترقص من حولي ، وتدنو مني وتمسني ونهم بمناق ، فتقف كل شجرة في جسبي ، ويزداد قلبي خفقاناً ، وتتخاذل ركبتي حتى أم بالسقوط ، وبطن في أذني صوت رهيب مستطيل يلقى في روحي أنه نشيد الفناء ... وكان كل ما يحف بي خيفاً

\* البقيع مقبرة أهل المدينة ، وقد كُتبت هذا الفصل في المدينة المنورة ، وهو من فصول كتاب « الصحراء » الذي سيصدر قريباً في وصف رحلة الوفد السوري إلى الحجاز

رائعاً ، فالقبور ، والظلام الشامل ، والسكون العميق ، والسماء التي لا تطرف فيها من النجم عين ، والمكان الذي لا تبلفه نسمة من نسبات الحياة ، وجلال الموت ، كل أولئك كان يخيفني ، وينصب في قلبي الوحشة والفرع ... ثم صاحبت بومة على سور المقبرة ... فاستمسكت بصاحبي وقلت : عد ويحك !

قال : كيف أعود وقد بدأت الزيارة ... هذا قبر عثمان ! وكأن ذكر عثمان قد رجع لي نفسي ، فنظرت فلم أجد قبراً ولا شيئاً يشبه القبر ، وإنما وجدت حجارة صغيرة قد صففت على وجه الأرض ، وفرشت من حولها ومال حمراء ناعمة ، كحوض أعدت لزرع فيه الورود ، فقلت :

— أنهرأبي يا ...

قال : لا والله . ولكني أقول الحق . هذا قبر عثمان قلت : يا لسخربة القدر ! أنحرثون موضع قبر عثمان أمير المؤمنين لزرعوا فيه الورود ؟

قال : أي ورود ؟ كل القبور هكذا ... قلت : لملك أخطأت القبر . اذهب فاقرا اسمه قال : قد طمست الأسماء ، فما عليه من اسم . ولكن ثق أنه هو . أعرفه من هذه الغضاة !

وأشار إلى غضاة قريبة منه لا أدري كيف دخلت حرم الموت فأنست بها . وذكرني الفضي دنيا مليئة بالصور ، مترعة بالحياة نفت عني بعض ما أنا فيه من الغربة والجزع ، فقلت :

— وكيف تعرف غيره من القبور ؟

قال : ما أعرف إلا قبور آل البيت ، وقد كنت أعرف قبر مالك فاختلفت على ونسبته ، ولكن يعرفه إذا شئت ( الم تحمد ) خادم المقبرة ، وبعض الشيوخ من أهل المدينة ...

\*\*\*

وانقطع الحديث فقد استشرى البرق واشتلق ، ورعدت السماء ، ثم هطلت بمطر بواق قشر وجه الأرض . وجعل فيها بركاً وأنهاراً ، فلم نجد شيئاً يصمنا من الماء ناوي إليه ، إلا هذه الغضاة وما تكاد تصمنا ... والمطر في الحجاز أعجب شيء رأيته : فيينا الشمس طالمة ، والأرض ممتسرة ، واليوم حدير عصب ، إذا السماء قد تلبدت بالغيوم ، ودوت بالرعد ، والأمطار

أيها البقيع أن يأتي الجبل الجديد ، فيفتش عن هذه القبور فلا يجدها ، فيقول : هاتوا المول ، هاتوا الأحجار ... ابتوا هنا ملعباً ! لا نجد في المدينة خيراً من هذه الساحة ، إنها لا تُترك أرض سدى ! ثم يبنون يتقاذفون الكرة ، إذا بهم يخطئون فيتقاذفون واحدة من هذه الجماجم ...

أنسيت أيها البقيع أن كل مسلم يحس أنه يملك في هؤلاء الأبطال ملكاً ، وأن هذا الرقات ليس من حقلك وحده ، ولكنه حق لكل مسلم ولد أو يولد إلى يوم القيامة ... وأنت إن طمست هذه الأسماء ، حتى يجعلها السلون ، أسأت إلى كل المسلمين ؟

أنسيت أن أضيافك عظماء البشر ، أفستحق العظمة هذا الإهمال الشائن ، وهذا النسيان الخزي ، أم ذنبهم أنهم لم يكونوا فرجة ولا انكليز ؟ أف يكون الباقون لأبنائه أوفى منك لأبنائك أيها البقيع ؟

إنه لم ينقص من مجدهم أنها لم تشيد لهم القبور ، ولم تنقش أسماءهم على سفائح الحجر ، وحسبهم أنهم شيدوا مجداً وبنوا أمة وكتبوا تاريخاً ، فإذا نسي التاريخ أبطاله ومفثيه ، قديماً نسي التاريخ الأبطال ! وهل ذكر التاريخ أولئك الجنود الذين سقوا الأرض بدمائهم حتى أنبتت مجد نابليون فانتطفه ؟.. هل ذكر أولئك القصاص الذين أهدوا إلى شكسبير قصصهم الرائعة فرواها ؟ هل ذكر أولئك الملاحين الذين غامروا بأرواحهم حتى أوصلوا كولومب إلى الساحل الجديد وأمسكوا بيده حتى نزل إليه ؟.. ماذا كان نابليون وشكسبير وكولومب لولا أولئك الأبطال المجهولون الذين نسبهم التاريخ ؟

لا بأس أيها البقيع فإن البطل الحق هو الذي لا يعرفه أحد !

\*\*\*

وازداد الرعد قرّة قرّة وهزيمًا ، وهق البرق وتكلم ، وأعدت السماء وجادت ، وعصفت الريح وأعجبت<sup>(١)</sup> وجنت الدنيا جنونها ، فظنرت فإذا السيل قد جرف قبر عثمان فلم يبق له من أثر ... فقلت : اطبق يا سماء ، وتشتقي يا أرض ، وتصدعي يا جبال ... إن من ملكوا العالم لا يجدون القبور ....

على الطنطاري

(١) تصدعا اختيار هذه الألفاظ لطابق الوصف الموصوف

قد نزلت كأفواه القرب ، واليوم قد عاد قرّاً بارداً ، ثم لا تلبث حتى تنجل السحب ، وتصحو السماء ، فتتظفر فإذا الأرض قد بدلت غير الأرض ، وإذا السيول قد جرفت البيوت ، وخرّبت الطرق ، وطمست المعالم ، كما يطمس سطر سال عليه الماء ...

ولقد ظنناها سحابة صيف ولكنها لم تنقش ، ولم تزد الأمطار إلا شدة وتهاللاً ، ولم يزد الرعد إلا قمعّة وقصيفاً ، حتى كأن الدنيا مجنونة ، عاودتها نوبتها ، فهي تصرخ وتقفز وتحرق نوبها بيدها ، وتشقّ شجرتها بصراخها ... يندأني لم أكن أحفل بالبرد ولا بالحر ، ولم أكن أذكر الخوف ولا الجزع ، ولم أكن أفكر إلا في هؤلاء الأبطال الذين فتحوا الدنيا ، وملكوا العالم ، ثم ضنوا عليهم بقبر يعرف ، أو اسم يقرأ ، أفكر في هؤلاء العظماء ...

... كم انمحت تحت أقدامهم هام الجلاميد الضم حتى وطنوها ، كم استكانت لهم هذه الرمال الهائلة حتى قطعوها ، كم دانت لهم البادية المهلكة حتى جابوها ، ليخرجوا منها فاتحين إلى أرض الرياض والعيون ، فيبثرونها رسالة الصحراء ، وينثروا فيها دين الصحراء ! لقد انتصروا على البادية المهلكة ، والشمس المحرقة ، والجوع القاتل ، والعطش المميت ، والعدو الجبار ، والجيش الجرار ، ثم انتصر عليهم البقيع ، فإذا هم مستقرون في أحشائه ، وإذا هم قد ناموا فيها إلى الأبد ، فإن يذهبوا إلى الحرم ليقوموا الصلاة ، ولن يمتطوا ظهور جيادهم ليمشوا إلى الجهاد ، ولن يحملوا الراية الإسلامية لينصبوها على أقصى العالم ، ولن تستقبلهم زوجاتهم وأولادهم إذا عادوا غافرين ، بل هم لا يرون طلعة الشمس ولا يصرون صفحة القمر ، ولا يسرون على وجه الأرض ...

انتصرت أيها البقيع ! فافزيت ولا أنصفت ... جاءك الأبطال الذين فتحوا الدنيا ، ونشروا راية المدل على الأرض ، وأضاءوا طريق الهدى للناس ، ليستربحوا في أرجائك ، ويناموا في حمالك ، فحسبهم قبرا يعرف لهم ، وحجراً تكتب عليه أسماءهم ما زبد منك أن تنقش على قبورهم آيات التمجيل والثناء . فإن لم من أسمائهم الكبيرة ، غنية عن كل تبجيل وثناء<sup>(١)</sup> ، لكنا نريد ألا تنسى هذه الأسماء

سيموت الشيوخ الذين يعرفون هذه القبور ، أفيرضيك

(١) ولا نريد أن نعلم لهم هذه اللقائات التي ترتكب عندها أنواع الناس وهون فيها النكر ، فنحن من أشد الناس إنكاراً لهذا

## القاضي النسوي

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

في العراقيين العربي والفارسي في أوائل القرن الحادى عشر للميلاد . . . » ولهذا الكتاب مقدمة ينتقد فيها الذين تقدموه من المؤلفين الرياضيين وينتقد فيها أيضاً معاصريه من واضعي كتب الحساب ، وينحى باللائمة على كل هؤلاء ويقول إنه وجد تشويشاً وتطويلاً في الكتب الحسابية التي وضعها الكندي والانتطاكى ، كما أنه وجد في مؤلفات علي بن أبي نصر في الحساب تفصيلاً لا لزوم له ، وأن هناك كتباً أخرى ( في الحساب ) للكلوازي فيها صموبة وفيها التواء وفيها تمقيس لا تعود على القارئ بالفائدة المتوخاة . ويقول أيضاً إنه لا يريد أن يجعل بحوثه في كتابه تدور على موضوع واحد ، وأنه لا يريد أيضاً أن يحذو حذو الدينورى الذى ألف كتاباً عنوانه يدل على أنه كتاب يتناول موضوعات الحساب المختلفة بينما هو في الحقيقة يتناول حساب النجوم فقط وليس فيه تعرض لأى فرع من فروع علم الحساب ، وهذا (أعلى رأيه) مالا يجب أن يكون ؛ والنسوى لا يريد أيضاً أن يكون في كتابه هذا مثل كوشيار الجيلي الذى وضع كتاباً في الحساب تمب منه الإيجاز وعنوانه لا يدل بحال من الأحوال على ما تضمنه من بحوث حسابية وأعمال رياضية

ولهذا كله (يقول النسوى) : فقد رأى الضرورة تدعوه الى أن يخرج إلى الناس كتاباً يتجنب فيه الأغلاط التي وقع فيها غيره من ايجاز يحمل المادة صعبة غير واضحة ، ومن اطناب يدخل إلى نفوس القارئ السأم والملل . وبالفعل أخرج للناس كتاباً كان قريباً في إياه جمع فيه أحسن ما في كتب المتقدمين والمعاصرين ، وقد أضاف اليه كثيراً من نظرياته ومبتكراته ، ووضع كل ذلك في قالب سهل المأخذ لا صموبة فيه ولا تطويل ، يمكن للطالب والتاجر والراصد ولكل من يريد الوقوف على أصول المعاملات المتنوعة في الأمور الحسابية أن يستفيد منه ؛ ولقد جمل النسوى هذا الكتاب في أربع مقالات ، تبحث الأولى في الأعمال الصحيحة ، والثانية في الكسور ، والثالثة في الأعمال الصحيحة مع الكسرية ، والرابعة في حساب الدرج والدقائق . فالقائمة الأولى تتناول الموضوعات التالية : أشكال الأرقام وترقيم الأعداد ، جمع الأعداد الصحيحة ، ميزان جمع الأعداد الصحيحة ، تضميف الأعداد ، طرح الأعداد الصحيحة ، ميزان طرح الأعداد

ما أكثر الذين لم يفهم التاريخ حقهم من البحث والتنقيب وقد أحاط بهم القموض والابهام وراحوا ضخية الاهمال فلا ترى لهم اسماً في الكتب التاريخية ولا ذكر في معاجم الأعلام والعلماء ! من هؤلاء الذين كاد يظن عليهم النسيان أبو الحسن علي أحمد النسوى ، فهو من رياضي القرن الخامس للهجرة من بلدة نسا بخراسان ، لم يكتب عنه إلا ما لا يشفي غلة المتقرب ، وقد أهملته المصادر إهمالاً مميحاً ، وإذا اطلعت على تاريخ الرياضيات (لسمث) وجدت عنه نبذة لا تتجاوز عشر كلمات ، وهي أن النسوى ألف في الحساب الهندى وشرح بعض المؤلفات لأرشميدس ؛ وتجد أيضاً في كتاب آخر يبحث في الأرقام الهندية المرببة تأليف سمث وكارينسكى : أن النسوى من الذين استعملوا كلمة الهندى لتدل على الحساب في القرن الحادى عشر للميلاد . وأما كتاب الآثار الباقية فيقول عن النسوى إنه لم يتمكن من العثور على شيء عن حياته ، ومع ذلك فقد استطاع أن يكتب عنه بصورة أوسع من غيره من المؤلفين معتمداً في ذلك على مقدمة كتاب للفتح لصاحب الترجمة . ومن هذه الترجمة يفهم أن النسوى ينتسب لمجد الدولة بن تغر الدولة حاكم العراق الفارسي . ويقال إن مجد الدولة هذا طلب من النسوى أن يؤلف له كتاباً في اللغة الفارسية يبحث في الحساب الهندى على أن يكون موافقاً لديوان محاسبته يمكن الانتفاع منه ، وقد كان ما أراد الحاكم وخرج الكتاب إلى الناس فانتفعوا منه وعنه أخذوا الشيء الكثير لمابلاتهم ؛ وقد اطلع شرف الدولة أمير بغداد على هذا الكتاب ، ويظهر أنه رأى فيه فائدة وانتفاعاً فأمر النسوى بأن يؤلف له كتاباً باللغة العربية يكون على نمط الكتاب المذكور ، وقد كان لشرف الدولة ما أراد ، فأخرج النسوى كتاباً سماه (الفتح) وقد وُفِن فيه كثيراً ، فيقول عنه صالح ذكى : « إن الفتح هو نموذج حقيق يدلنا على المرتبة التي بلغها الحساب الهندى

## عرائس المولد النبوى

في الأرب الفرنسي

للأستاذ م. هداية

أليس غريباً هذا العنوان ؟ أو ليس فيه إشارة لطيفة إلى  
تفسير أدبائنا ؟

هنرى نويل أديب فرنسى أقام في مصر روحاً من الزمن حتى  
جعلها في أثماره وطنه الثانى . وقد هام ببجبال مصر وتقاليدها ،  
وسجل كثيراً من أعيادها القومية والدينية ، وورث كثيراً  
من شوارعها وجوامعها الأثرية أبرج وصف . وله ديوان مطبوع  
باسم « شرق وأدب » حوى الكثير من الأسرار الساحرة في مصر ،  
أحسن بها هو ولم نحس بها نحن !

ولست هنا في سدد تعريف هذا الشاعر النائر أو تحليله ،  
ولما قصدت أن أنقل إلى قراء ( الرسالة ) جزءاً من قطعة له كتبها  
سنة ١٩٢٣ على ( أرجولة جالها ليلاً بشارع اللوسكى في مولد سيدنا  
الحسين - قال :

« . . . وعلى جانبي الجامع كانت الأنوار النيرة من دكاكين  
الحلوى تشع في الليل المتأخر فتجعل منه ظهراً . وكانت هذه  
الحوانيت متقاربة متلاصقة : اتصل بعضها ببعض اتصالاً  
لا تقطعه نفرة ، حتى لا ترى من مجموعها سوى تضاد واحد ممتد .  
وقد غطيت كلها بأنواع شتى من الحلوى : فيها « الحصبة »  
وهي حلوة رصت بالحص ، و « السمسمية » وهي مثلاً إلا أنها  
بالسم - وهذه كثيراً ما يتهاقت عليها صفار التلاميذ في الأيام  
المادية ، فيقبلون على شرائها من الباعة التجولين كل يوم منجذبين  
إليها بلذات طعمها وبجمال النداءات ذات النغمة الساحرة التي  
يفنئها الباعة ، مع اللحن اللفوف حول خيوط رفيعة . . . ثم  
« الجوزية » وهي نوع ثلاثي أمامه « النوجا » الفرنسية  
وتحسدها عليه مدينة مونتبار . . . إلى ذلك صفوف طويلة من  
« العرائس » تكاد تتشابك أذرعها فتخالها في مجموعها كأنها  
في موكب !

عرائس جذابة ، عذارى من الحلوى ! أبكار توشك أن

الصحيحة ، تنصيف الأعداد الصحيحة وميزانها ، ضرب الأعداد  
الصحيحة وأنواعه ، ميزان ضرب الأعداد الصحيحة ، تقسيم  
الأعداد الصحيحة وأنواعه ، ميزان تقسيم الأعداد الصحيحة ،  
استخراج الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة ، ميزان استخراج  
الجذر التربيعي للأعداد الصحيحة ، استخراج الجذر التكعيبي  
للأعداد الصحيحة وميزان استخراج الجذر التكعيبي للأعداد  
الصحيحة . وأما المقالة الثانية فتبحث في الأبواب الآتية : ترقيم  
الكسور ، جمع الكسور ، طرح الكسور ، ضرب الكسور ،  
تقسيم الكسور ، استخراج الجذر التربيعي للكسور واستخراج  
الجذر التكعيبي للكسور . وتتناول المقالة الثالثة البحوث الآتية :  
الكسور المركبة وترقيمها ، جمع الكسور المركبة وطرحها  
وضربها وتقسيمها وكيفية استخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي  
لها . وأما الرابعة فتتضمن ما على : أصول ترقيم الكسور الستينية  
وكيفية جمعها وطرحها وضربها وتقسيمها ، واستخراج الجذرين  
التربيعي والتكعيبي لها . ومن الاطلاع على محتويات هذا الكتاب  
يتبين للقارىء أن الكتاب قيم وفيه بحوث تفيد الناس على  
مختلف طبقاتهم في متنوع معاملاتهم . وما يدل على طول باع  
النسوى في الرياضيات وعلو كعبه فيها اعتراف الطوسى بفضل  
وعلمه ، فقد كان يلقب بالنسوى بالأستاذ ، ولهذا اللقب أهميته  
هند الطوسى ، ولاسيما أنه من الذين يعرفون قيمة العلماء ومن  
الذين لا يخلعون الألقاب على الناس بدون استحقاق ؛ ولا عجب في  
أن يكون هو من المعجبين بالنسوى القديرين لنبوغه وعبقريته ،  
فلقد استفاد كثيراً من كتاب ( تفسير كتاب الأخوات  
لأرشميدس ) في مؤلفه ( التوسطات ) وهذا الكتاب أى ( كتاب  
التفسير ) من الكتب التي كان لها أهميتها الكبيرة في تاريخ  
الرياضيات ، وقد ترجمها إلى العربية ثابت بن قرة . قال صاحب كشف  
الظنون في أسامي الكتب والفنون : « مأخوذات أرشميدس  
مقالة ترجم منها ثابت بن قرة خمسة عشر شكلاً وقد أضافها  
المحدثون إلى جملة التوسطات التي يلزم قراءتها فيما بين أفليدس  
والمجسطي . . . » وكان للنسوى نثر تفسيرها وشرحها شرحاً  
دل على مقدرة وقوة عقله . . .

تدري حافظ طرنا

نابلس

وقد بلغ الثلاثة البيت ؛ فالجدة متذمرة لأنها لم تجسد  
الدكاكين مزودة بالثريات والبيارق المحر والخضر والصفير  
مثل « زمان » .. ومحمود الصغير اقتنع مسافة الطريق بأن حصانه  
لا يستحق الاحتفاظ به طويلاً .. وأنه لا يحقق له أملاً واحداً  
من آماله : هل أستطيع أن أركبه وأضربه بالسوط ؟ .. إذن ...  
ويقضمة واحدة طير رأس الفارس بأسنانه ! ثم ابتدأ في رأس  
الجواد ...

أما قاطمة فمروستها ستحيا عندها طول حياتها ، لأنها  
صورة منها ، ولأنها تمثل أحلامها الحلوة ، فهي قطعة من نفسها !  
انظر إليها الآن وقد عادت فرحة بعد أن قابلت صويحبانها ،  
انظر إليها وقد جلست في أنهماك ترتب السرير « لمروستها »  
استمع إليها الآن وهي تقى لها بصوتها المذبذب الحلو غير  
الفصيح أنشودة من أناشيد الرفاف !  
انهض يا شاعري المزيح وتعال مسرعاً ، ثم انصت في جلال .  
تعال يا شاعري « فهنا سحر وجمال ! »

م . هداية

تُرف إلى عُمسها قد صبوها صبا من السكر المذاب ! وقد  
صبغوا الحن ... خدودهن اله غيرة بشيء من « الأحمر ... » ،  
وكلوا عيونهن بالكحل الشرق الساحر ، ثم ألبسوهن فساتين  
ساذجة لونت بألوان زاهية من أصباغ اليمن . وأما الثمر فقد  
رُصّع بأنواع براقة من الخرز الفضي اللون ، وحجاب رقيق  
من الشاش المهمل النسج زين أيضاً بقتائل من القصب  
الوهاج ، وأشرطة من الورق المذهب ، قد أسدل بلباقة وكياسة على  
رأسها ، ثم تدلى بمضه إلى الأمام ليحجب عنك أيها الحب الشغوف  
وجهها الحلو الباسم ، فلن ترى جمال تقاطيعه إلا حين تكشف  
عنه يديك - يوم الرفاف !

« كم حدثتني نفسي في هذه الساعة أن أحمل واحدة من  
هذه المرائس الصرية الصغيرة فأضمرها إلى قلبي ، ثم أذهب بها  
هناك ، في ركن منزل ، فأثاب عن أعين الناس ، ببداً عن كل  
ضوضاء ، وفي هدوء وراحة نفس ، أسبل عيني ثم أضع شفتي  
على شفتيها الجراوين فأذوق منهما شيئاً . . . »

\*\*\*

هكذا الشاعر يخلق من كل شيء جمالا  
وبينا أنا أمر ليلة المولد بهذه « المرائس » تذكرت خيال  
هذا الشاعر فوقت ساجحا في أحلامي ...

ولكن جدة تقاد حقيدين لها قد دفعتني على غير قصد  
واقترحت الزحام . وبعد مساومة ليست بالطويلة خرجت تحمل  
« سريراً » سثيراً زين بأستار ههههه من القماش الملون بالأحمر  
والمذهب والفضض ، وأبت الطفلة إلا أن تحمل « مروستها »  
بنفسها ، وأما الطفل فقد حمل حصاناً أحمر عليه فارس ...  
هذا الثالوث المزاحم قد أخرجني من حلم ليدخلني في حلم آخر :  
الجدة تخور لأنها أنجزت تقليداً تعتبره مقدساً ، وهي سرورة  
لأنها عاشت واشتركت في ذكرى الرسول للمرة السبعين

أما الطفلة فأى سرور يملأ قلبها ! انظر إليها وهي تجذب  
جذبتها من ملائمتها لتسرع الخلع ... فهي تريد أن تصل إلى  
البيت أسرع ما يمكن لترى أمها عروستها الجميلة وسريرها البديع ،  
وهي تريد أن تقابل صويحبانها زكية وتفيدة وإحسان لتقنعهن  
بأن عروستها أكبر .. وأنها تملك سريراً ..





## ١٧- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

مسلة حديثه

وأخذت حياة بستور تصير إلى غير ما عهد العلماء من حياة قابعة قاسية . وأصبح يجري تجاربه ليجيب بها على ما قام حول نظريته الجرثومية من اعتراضات كثيرة ، فكانت إجابات قوية مفحمة رثانة دوت أصدائها في الجماهير ، لأنها أجريت لتنفع غلة الجماهير أكثر مما تنفع غلة العلم الهادي والبحث الرزين . ولكن على الرغم من استدراجه العلم إلى الأسواق وسجبه إلى غمار العامة ، كانت تجاربه رائدة الصنع محذوقة الاجراء ، وكانت كآقياس من نار مست خيالات الناس فألهبتها ، وآمالهم فأحييت وجلب على نفسه خصومة سخابة أقامها بينه وبين رجلين فرنسيين طبيعيين Naturalists يدعى أحدهما إفرنجي Fremy والآخر إريكس Treuil ، دارت حول الحمار والطريقة التي بها تحبل عصير النيب خمرًا . فأقر « إفرنجي » بأن الحمار لا بد منها لهذه الاحالة ، ولكنه ادعى أن هذه الحمار تنشأ من ذات نفسها في باطن النيب ، وقام في الأكاديمية يناقش هذه الدعوى في جهالة فسخر أعضاؤها منه وضحكوا جميعاً ، إلا بستور فكان من المختفين

« إفرنجي يقول إن هذه الحمار تنشأ داخل النيب من ذات نفسها ، إذن فلا صنع له تجربة تقطع لسانه » . وأخذ بستور عدة قوارير مستديرة ، ووضع فيها شيئاً من عصير النيب ، ثم مط رقابها ولواها كأعناق الأوز ، ثم أعلاها دقائق وزركها أياماً ثم أسايح ، فلم تظهر في للمصير قفاقيع ، ولم يعل رغاء ، ولم يختمر أصلاً ، ثم ذهب إلى كرمه فقطف منها بشع عنبات بلقت النضج ولم تعد ، وغسل ظاهرها بماء نقى بقلم من الشعر عقمه بالتسخين قبل ، وأخذ قطرات من ماء النسول ونظرها تحت المجهر فوجد

بها قليلاً من كرات الحمار الممهودة . وعندئذ أخذ مشراً من تلك القبابات الملتوية الأعناق ، وبعمارة فائقة لم في جانبها أنبوبة مستقيمة طويلة ، ومن هذه الأنبوبة أسقط قطرات من ماء النسول ذي الحمار . ولما جاء القبابات بمد أيام وجدها جميعاً مرغية إلى عنقها رغوة تصرب إلى الحمرة دليل اختار طيب مرضى . وتبقى من ماء النسول بقية ، فأعلاها وأسقط قطرات منها في عشر قبابات أخرى فلم يحدث فيها اختار لأن الاغلاء قتل الحمار

قال بستور : « الآن وقد أثبت أن الحمار توجد على ظاهر النيب ، سائبت لهذا الجاهل إفرنجي بتجربة رائدة أن هذه الحمار لا توجد في باطن النيب » ، وأخذ أنبوبة جوفاء رفيعة كان قد أسخنها في النار ليقتل ما قد يكون علق بها من أحياء ، ثم سد طرفها ، وكان رفيعة حاداً ، فرفعه رفقى إلى داخل عنبة خارقاً جلدها ، ثم كسر هذا الطرف داخل العنبة فاندفع بعض عصيرها في الأنبوبة ، وبعمارة ولباقة لا تبارى نقل هذا المصير إلى قبابة بها عصير نيب كان قد عقم بالتسخين . ورجع إليها بعد أيام فواقع بصره عليها حتى صاح : « لأحياء لأفرنجي بعد اليوم ، فمصير النيب بالقبابة لم يختمر ، ويطن النيب خلو من الحمار » . ثم استطرد فنطق بقضية جامعة شاملة : قال : « إن المكروبات لا تنشأ من ذات نفسها في بطون الأعناب وديدان الخبز وأجسام الحيوانات الصحيحة ، وهي لا توجد في دم الحيوان ولا في بوله . فان هي وجدت في شيء من ذلك فأنما دخلت إليه من الخارج » ولكأن بك تسمعه يتحدث إلى نفسه : « وستعلم الدنيا قريباً ما تؤدي إليه هذه التجربة البسيطة من إحداث معجزات بليغة »

- ٨ -

ولم يمض وقت طويل على هذا حتى ظهر أن أحلام بستور لم تكن أضغاثاً ، وأن ماخاله من آحاء الأمراض على ظهر الأرض لم يكن أملاً جاعاً . فجاء كتاب من الجراح الاسكتلندي « لستر » Lister يذكر فيه إعجابه الشديد به وسروره الكثير بأعماله ، ويصف له فيه طريقة جديدة لفتح أجسام المرضى وإجراء العمليات الجراحية في نجوة من ذلك الرباء الخطي الذي اعتاد أن يذهب في المستشفيات بحياة ثمانية من كل عشرة من الرجال والنساء . كتب له لستر يقول : « فأنا أستمحك في أن أشكرك

عثرة في سبيل دخول التجربة الصحيحة إلى الطب والتطبيب ، وأخذ بستور يتم لنفسه : « ناقضى هؤلاء الأطباء الأغبياء ، وناهضنى أولئك الطبييمون الحقى ، وكان فى هذا من السوء ما فيه . ووازرنى العلماء ، ومجّد أعمالى الكبراء ، فما بال برنار يأتى اليوم بالذى أتاه . . ؟ »

فزعل بستور ، ولكن لم يطل به الذمول . وقام يطلب أصول المؤلف والأوراق ذاتها التى خطها برنار بيده ، فأعطوه لها . فقمع يجمع أشتات فكره لدراستها ، فوجد أن ما صنعه برنار لم يكن إلا مبادئ تجريبية ومحاولات تقريبية . وصره وأبهجه أن كشف أن أصدقاء برنار لم ينشروا ما كتبه بنصه كاملاً ، بل زادوا وحذفوا ، فأحكموا الحذف وحذفوا الزيادة ، كى يستقيم الكتاب ويصح لدى القارئ . وذات يوم قام فى الأكاديمية فمرّ أعضاؤها ، وأسأه الى رجالات فرنسا إذ أنمى باليوم اللامع القبيح على أصدقاء برنار لتهجّمهم بنشر كتاب يجرؤ على التشكك فى نظرياته ، وإذ صرخ صرخات عنيفة مهدولة الى برنار ، وبرنار فى قبره لا يستطيع دفناً من نفسه ، وعقب على هذا بنشر رسالة فى نقد أبحاث صديقه القديم ، رسالة أموزها الذوق السليم ، رسالة تهّم برنار — وهو رجل عالم من قة رأسه إلى أخمصه — باقتباسه إغرافة من كثرة صحبته للأدباء النابهين من أعضاء الأكاديمية ، رحالة تحاول أن تثبت أن برنار فى آخر أبحاثه ككلّ بصره فلم يمد يرى الأشياء ، وتهزأ به فتقول احتمالاً إن بصره طال طويلاً لم يمدّ معه يرى الحائر القريبة . وألح بستور فى هذا النقد حتى ترك العامة محسب أن برنار أصابه خرف الشيخوخة فى آخر أيامه عندما كتب كتابه هذا . وفقد بستور الحسّ بالحسن والقبيح ، وفقد مقاييس الليات ، فأخذ فى ثورته يدق بقدميه على قبر برنار دقات ثقيلة كادت تطلق جثته تحت التراب

وأخيراً تاب إلى رشده ، وسلك فى رده على برنار السبيل التى يؤثرها كل قافل على مقالة السوء ولغو الكلام . تلك سبيل التجربة . فأجرى تجارب غاية فى الإبداع . وجرى على طريقة الأمريكيين لإذا هم أرادوا بناء ناطحة من ناطحات سحابهم فى ستة أيام . فهرع إلى مخازن البيع فاشتري قطعاً من الزجاج

شكراً خالصاً إذ هديتني بأبحاثك المجيدة إلى الحق فى أمر هذه الجرائم التى تسبب التعفن والفساد ، وأثرت فى السبيل إلى النظرية الوحيدة التى لا ينجح تعقيم إلا بها . وإذا أنت تحملت المشقة فزرتنا فى أدنبره فسوف لا تأسف على هذه الزيارة إن شاء الله ، لأنك سترى بيمينك فى مستشفياتنا كثيراً من الخلق الساكنين قد استفادوا استفادة كبرى من أعمالك »

ففرح بستور بهذا الخطاب فرح الطفل أنجز تركيب قاطرة فدار بها على إخوانه يريهم ما صنعت يداه . ولم يكنف بهذا بل نشر الكتاب بكل مديحه فى المجلات العلمية ، وزاد فنشره فى كتاب له عن البيرة ١١ ولم يشأ أن ينقضى هذا الحادث دون أن يلكم إفرمى السكين لكمة أخيرة ، وقد يحسب حسب أن تجارب بستور كان فيها لإفرمى لكات مشبهمات كافيات . ولم ينل من إفرمى نيته الأخيرة بذهمه ، وإعماها بدمج نفسه وتعجيد تجاربه والثناء على نظرياته . قال : « إن عك النظريات مقدار إغمارها وكية نعمها » . وصمت إفرمى فلم يجز جواباً

وشغل حديث المكروب أوروبا كلها ، وعلم بستور أنه هو الذى وجه أنظار الناس إلى المكروب وإلى خطورته فلم يمدوا ينظرون اليه نظرهم إلى السببة الغريبة المسلية ، بل عرفوا مقدار نفعه لبنى الانسان واستيقنوا من ذلك ، وكانوا على وشك أن يرفقوا مقدار ضرره لبنى الانسان كذلك ، وكيف أنه على صفه يبعث فيهم تلمصاً واغتيالاً . وأولت فرنسا بستور شرفاً كبيراً إذ نصّبت أول رعاياها . وشرفته الأمم — حتى بلاد الدنمارك أقام تخاروها له التماثيل فى معاملهم وأثنوا عليه خيراً ومات فجأة « كلود برنار » Claud Bernard ، فقام أصدقاء هذا الرجل الكبير بنشر مؤلف له لم يبلغ تمامه ، وكان مؤلفاً فى تخمر عصير المشب ، ختمه برنار بدحض نظرية بستور كلها وعزز دعواه بأشباب عدة ، وبلغ بستور الخبير فلم يصدق أذنيه . برنار يفعل هذه القفلة ! برنار العظيم ، جليسه فى الأكاديمية ومطربه ومطرى أعماله دائماً ! برنار الذى سارقه الضحكات وبأدله المنزلات وناقله الفكاهات فى أكاديمية الطب من أولئك الأطباء ذوى الثياب الزرقاء ، والأزرار النحاسية الصفراء ، والأنوف الوارمة والرؤوس الجوفاء ، أولئك الأطباء الذين قاموا بحجر

وجاء موعد انقضاء الأكاديمية ، فقام بستور بصف لرجلها كيف صان عبه من الحائز فلم تنلها . وصاح فيهم : « أليس عجيباً أن أرض كرمي يوم بدأت تجاربي لم تكن بها حصوة إلا استطاعت أن تخسر عصير العنب ! وما يصدق على كرمي يصدق على كروم الدنيا الواسعة . ثم أليس عجيباً بمد هذا أن بيوت الزجاج التي نصبتها خلت أرضها من الحائز فلم تستطع لعصير العنب تخميراً ، ثم أندرون لماذا ؟ لأنني في الوقت المناسب حجبت هذه الأرض عن الهواء بتلك البيوت من الزجاج : ... »

وخرج من هذا إلى نبوءات هجية ، إلا أنها على غرارها قد تحققت اليوم . نبوءات كالوحي ، وخيالات كالشعر ، يملك تنسي خصوصته القبيحة المزدوجة التي أثارها على برنار . قال : « أفلا يجوز لنا بعد هذا أن نؤمن بيوم هو لا بد أن يستطيع فيه الإنسان أن يحمي نفسه من الوباء حماية أرض هذه الكرمة من ضائر الهواء » . وكانت الحلي الصفراء أسابت أرنالانزة الجديدة New Orleans فتكرت عامرها خراباً ، فقام بصور لهم تلك النازلة الفادحة تصوير فنان ماهر ، وصور لهم كذلك فعل الطاعون الأسود على شواطئ الفلبينا ، فلما روعهم وقشعر أجسادهم ، ضرب نعمة جديدة سرت فيهم بالرجاء

وفي هذه الأثناء ، في قرية صغيرة في شرق ألمانيا كان طبيب بروسي صغير السن ، مدور الرأس ، حنون ، أخذ في رسم الطريق الذي يؤدي به إلى نفس تلك النبوءات التي تنبأ بها بستور هذا الدكتور الشاب كان يسارق مرماه الوقت ليفرغ لتجارب يجربها على الفئران ، وليستخرج طرائق في معالجة المكروب يتعرف بها شخصية كل نوع فلا تختلط عليه أجناسها ، وليأتى بأمر لم يستطع بستور اتيانه على رغم حذقه وعلو كعبه

والآن ، فلندع بستور إلى حين ، وانقف عند هذه المرحلة من حياته ، ولو أنها مرحلة ستأتي من بعدها تجارب قام بها بستور كانت من أروع ما قام به في حياته ، ومناقشات أثارها كانت من أفك المناقشات ؛ لندع ذلك لنمرج إلى روبرت كوخ Robert Koch نرى كيف غزا دولة المكروب وقد كانت وفقاً

على بستور منين طوالاً

أحمد زكي

(تجميع)

عظيمة ، وهرع إلى التجارين ، وطلب اليهم أن يصنعوا من هذا الزجاج بيوتاً كرابي النبات يسهل حملها ويستطاع نقلها وتركيبها . وقام على أعوانه يستحثهم في انجاز قبابت وتجهيز مكروكوبات وتقيم لقاءات من القطن ، فنسوا العلم وعزيم النوم : وفي وقت بالغ القصر جمع كل هذه الأشياء وسافر بها إلى بيته المتيق في جبال الجورا . ونفض يده في أثناء ذلك من كل عمل ، وأشاح بوجهه عن كل اعتبار ، واتجه بكل نفسه قدماً إلى إثبات أن نظريته في التخمر نظرية صحيحة

وما بلغ بلدته أربوا حتى ذهب إلى كرومته ، ولم يضع وقتاً سدى ، فقام على بيوت الزجاج التي جاء بها فنصبها على بعض أعنانها فجيبها عن الهواء الخارج حجياً محكماً . وأخذ يفكر : « هذا الصيف قد تنصف ، والعنب لا يزال خفاً ، وأنا أعرف أن العنب في هذا الوقت لا يحمل على جلده ضائر أصلاً » . وأراد أن يزيد وثوقاً من ذلك ، فلف بعض المناقيد في بيوت الزجاج بلقاءات القطن التي كان سخيها مساعده ليقتلوا ما عاق بها من الأحياء . وأسرع في العودة إلى باريس واسطبر بها على أحر من الجمر حتى ينضج العنب ، ونفذ صبره يوماً فجاء أربوا وكله أمل أن يثبت أن برنار كان خاطئاً ، ولكنه وجد العنب لا يزال خفاً فعاد خائباً . ونضج العنب أخيراً ، فأخذ يمتحن جلود العنب ببيوت الزجاج تحت المجهر ، فلم يجد عليها خميرة واحدة . وقام من على الجهاز مأثراً ، فأخذ شيئاً من هذا العنب فصوره في قبابلت أجاد تسخينها لتتقيمها ، وتركها فلم تظهر في عصيرها فقاعة للتخمر واحدة . وعصر عنباً من كرمة خارج بيت الزجاج ، فهذا استحال عصيره إلى خر سريعاً . وما انتهى من هذا حتى جمع بعض تلك المناقيد الطهور الخالصة من الحائز ، واعتزم ليحملها إلى الأكاديمية ويهدي كل عضو أحب عنقوداً ، ثم يتخدام أجميعن أن يخرجوا من هذه المناقيد الصوتة خراً ... وقد أيقن أن هذا محال إلا إذا أدخلوا الحائز إليها ... وأمل من وراء كل هذا أن يثبت لهم أن برنار خانة الحظ في الذي قال ، وركبوا القطار إلى باريس ، وظلت مدام بستور المسكينة في جلستها الطويلة مستقيمة الظهر تحمل أمامها عناقيد العنب حذر أن تسقط لفائف القطن عنها

## ٢٦- محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الاستاذ زكى نجيب محمود

- حدثني إذن ماهو الشيء الذى يجعل الجسم حياً بحلوله فيه ؟

فأجاب : هو الروح

- أهذه هى الحال دائماً ؟

فقال : نعم ، بالطبع

- إذن فهما يكن ما تملكه الروح ، فانها إذ تأتيه تحمل إليه الحياة ؟

- نعم ، يقيناً

- وهل تمت ضد للحياة ؟

فقال : نعم هناك

- وما هو ذاك ؟

- الموت

- إذن فلن تقبل الروح أبداً ، كما اعترفنا ، ضد ذلك الذى

نسوقه . ثم قال : والآن ، بماذا سمينا ذلك المنصر الذى يقاوم الزوجى ؟

- الفردى

- والمنصر الذى يقاوم الموسيقى أو العادل ؟

فقال : غير الموسيقى وغير العادل

- وبماذا نسمى ذلك المنصر الذى لا يقبل الموت

فقال : الخالد

- وهل تقبل الروح الموت ؟

- كلا

- إذن فالروح خالدة ؟

فقال : نعم

- أيجب لنا القول بأن ذلك قد ثبت بالدليل ؟

فأجاب : نعم ياسقراط ، لقد ثبت بأدلة كثيرة

- وإذا فرضنا أن الفردى لا يخضع للفناء ، أليس يلزم أن ثلاثة غير قابلة للفناء ؟

- طبعاً

- وإذا كان الشيء البارد غير قابل للفناء ، ثم جاء المنصر الدافئ يهاجم الثلج ، أفلا ينبغي للثلج أن يتراجع متأسكاً متجمداً لأنه عندئذ يستحيل عليه أن يفنى كما كان يستحيل عليه أن يبقى مع قبوله للحرارة ؟

فقال : حقاً

- وكذلك لو كان المنصر الذى لا يبعث البرودة ، أى الدافئ ، مستصياً على الفناء ، لما فنى النار وما انطلقت حين تغير عليها البرودة ، ولكنها تنأى بفنى أن تتأثر ؟

فقال : يقيناً

- ويمكن أن يقال هذا القول نفسه عن الخالد : لو كان الخالد مستصياً كذلك على الفناء ، لاستحال فناء الروح حين يهاجمها الموت ، إذ يدل البرهان السابق على أن الروح لن تكون قط ميتة ، فلن تقبل الموت أكثر مما تقبل ثلاثة أو العدد الفردى الزوجى ، أو النار ، أو الحرارة التى فى النار ، البرودة ، ومع ذلك فرب أحد يقول : « ولكن على الرغم من أن الفردى لن يصير زوجياً حين يقترب الزوجى منه ، فلماذا لا يجوز أن يفنى الفردى وأن يحمل مكانه الزوجى ؟ » ونحن لا نستطيع أن نجيب من يتقدم بهذا الاعتراض بأن المنصر الفردى مستص على الفناء لأن ذلك لم يعترف به بعد ، فلو قد اعترف بهذا لما أشكل علينا الزعم بأن المنصر الفردى والعدد ثلاثة يهمان بالرحيل حين يقترب الزوجى ، وهذا البرهان بينه كان يصح عن النار وعن الحرارة وعن أى شيء آخر

- جد صحيح

- ويجوز هذا القول نفسه عن الخالد : لو كان الخالد مستصياً كذلك على الفناء ، إذن لكنت الروح مستصية على الفناء كالخالد سواء بسواء ، فان لم يكن ، وجب أن يقام برهان آخر على استحالة فنائها

فقال : ليس بنا من حاجة إلى برهان آخر ، إذ لو كان الخالد - وهو سرمدى - عرضة للفناء ، للزم ألا يستحيل الفناء على شيء

ما أعترض عليه . فان كان عند صديق ميماس ، أو عند أحد سواء  
اعتراض آخر ، فيجعل به ألا يلتزم الصمت وأن يعظه . اطم  
إن كان لديه شيء يريد أن يدلي به ، أو كان يود لو أدلى به ، فليست  
أرى أن سيحجود عليه الدهر بأنسب من هذه اللحظة ، حتى  
يجوز له أن يرجي إليه الحديث

فأجاب ميماس : ولكن ليس عندي ما أقوله بعد ذلك ، بل  
لست أرى مجالاً للشك ، إلا ما ينشأ حتماً عن ضخامة الموضوع  
وصف الانسان ، فذلك ما لم يسمي إلا أن أشعر به

فأجاب سقراط : نعم يا ميماس فقد أحسنت قولاً : أضف  
إلى ذلك أن المبادئ الأولى يجب أن تبسط للبحث الدقيق حتى  
وان كانت تبدو يقيناً ، فاذا ما استوثقنا منها وثوقاً مرضياً ،  
استطعنا بعدئذ ، فيما أظن ، في شيء من الايمان المزعزع بالعقل  
البشري ، أن تقتنع بحجى البرهان ، فان ألفينا وانما لم يكن بنا  
بعد ذلك حاجة لسؤال

فقال : ذلك صحيح  
( يتبع )

نك نجيب محمد

فأجاب سقراط : نعم ، فكل الناس مسلمون بأن الفناء  
مستحيل على الله وعلى صورة الحياة الروحية وعلى الخالد بصفة عامة  
قال : نعم ، كل الناس بذلك مسلمون - هذا صحيح ، وأكثر  
من هذا ، فهم مجمعون - إن لم أكن غلطاً - على أن الآلهة  
كالناس في ذلك

- وإذن لماذا قد رأينا أن الخالد لا يتاله التخریب ، أفلا يلزم  
أن تكون الروح مستعمية على الفناء كذلك - ما دامت خالدة ؟  
- بكل تأكيد

- إذن غين يهاجم الموت انساناً ، فقد يتعرض الجزء الفاني  
منه للموت ، أما الخالد فينأى من طريق الموت حيث يُحفظ  
مصوناً سليماً ؟  
- حقاً

إذن يا سيبيس فالروح خالدة بغير شك ، وهي مستعمية على  
الفناء ، وستحيا أرواحنا حقاً في عالم آخر

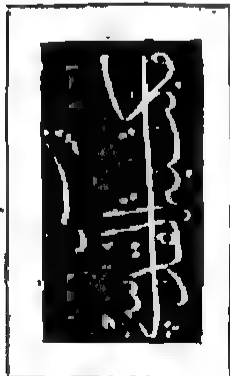
فقال سيبيس : إني مقتنع . يا سقراط ، وليس لدى بعد ذلك

من مطبوعات **مكتبة دار الفکر** باب الخلق بحارة  
الجدوى بالقاهرة

- ١٢٥ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( في الحديث ) لميشي .  
معجم الشعراء للمرزباني ، ديوان السري الرفاء ( يظهران قريباً )  
١٠ الفروق الثنوية لأبي هلال العسكري  
١٢ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ( ثمن الجزء )  
٨ جنى الجنتين في التئين ( ومعجم النباتات العربية ) للنجي  
٦ القصد والأم في أنساب العرب والمعجم لابن عبد البر  
٦ الانتقاء في فضائل الفقهاء لابن عبد البر  
٤ أخبار الطراف والهاجنيين لابن الجوزي  
٣٠ كشف الخفا ومزيل الالباس في الأحاديث المشتهرة  
٦ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي  
١ الكشف عن مساوي المتنبي للصاحب بن عباد  
٥ التطفيل وأخبار الطفيليين وأشعارهم للخطيب البغدادي  
٧ رسائل تاريخية : من تاريخ الشام والتاريخ العام لابن طولون  
٢ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون  
١ التوكلي فيما وافق من العربية اللغات الأنجمية للسيوطي  
٢ إتحاف القاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علان

٣ شروط الأئمة الخمسة ( أصحاب السنن ) للحازي

- ١ الحث على التجارة والصناعة والعمل للخلال  
١٦٠ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ( ٨ أجزاء )  
١٠ التقيي لحديث الموطأ وشيوخ الامام مالك لابن عبد البر  
١٦ تبين كذب المفترى ( في الأشعرى وأصحابه ) لابن عساكر  
٤ انتقاد ( المتن من الحفظ والكتاب ) للقدس  
٢٠ ديوان تذكرة الحفاظ لابن فهد والحسيني والسيوطي  
١٥ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري  
٣ منجد القرنين ومرشد الطالبين لابن الجزري  
٤ البهجة في شعراء الحماسة لابن جني  
٤ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة  
١ المسائل والأجوبة لابن قتيبة  
٣ دفع شبه التشبيه لابن الجوزي  
٢ الطب الروحاني لابن الجوزي  
١٢ شرح أدب الكاتب للجواليقي  
١ بيان زغل العلم والطلب للذهبي  
١٠ الحاوي للفتاوى للسيوطي



( طبع )

## أبو العباس أحمد المقرئ

١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م

بقلم عبد الهادي الشرايبي

تتمة

... وسقاهما التلاعبون بلب من أعطوه جانه  
من كل أهيف يزدرى بالفنن إن يهزز قوامه  
ذى غرة لألاؤها يحو عن النادى ظلامه  
فالشمس فى أزراره والبدر فى يده قلامه  
يصمى القلوب إذا روى عن قوس حاجيه مهامه  
وبروق حسنات رفا ويفوق<sup>(١)</sup> آراما برامه<sup>(٢)</sup>

ثم يشكوصروف الدهر وجفائه بفخر الأدب « ذى الوزارتين  
لسان الدين بن الخطيب » :

راعت صروف الدهر دو لته ، وما راعت ذمامه  
حتى توى إثر التوى فى حفرة تثرث عظامه<sup>(٣)</sup>  
من زارها فى أرض « قاس » أذهبت شجوا منامه  
إذ نبهته لكل شمل شئت الموت التثامه  
هذا لسان الدين أسكنه وأسكنته رجلاه  
وحا عبادته فى حياه لم يرد سلامه  
فكانه ما أمك الـ قلم الطاع ولا حمامه  
وكانه لم يمل مت من مطهم بارى التمامه  
وكانه لم يرق غا رب الاعتزاز ولا سنامه

\*\*\*

... منذ فارق الدنيا وقوم ض عن منازلها خيامه  
أسمى بقبر مفرداً والترب قد جمعت عظامه  
من بعد تفتية الوزا رة ، جاده صوب التمامه  
لم يبق إلا ذكره كالزهر مفتر الكلامه

- ٤ -

وله فى الشعر المنشور رسائل بليغة ، ومساجلات أدبية  
رائقة ؛ ويكفى أن تلقى نظرة على كتابه الحافل « نفع الطيب »  
الذى هو سجل لألوان الأدب الأندلسى ، وديوان لأخبارهم  
وطرائفهم ، والذى تدن له الروبة والتاريخ والأدب والفن بأكبر  
الفضل فى جمع أشتاتها ، ونظم متأثرها ، تغلغل بسمله ذاك

(١) آرام : جمع رم وهو الظبي

(٢) واه : موضع بالبادية تكثر فيه الطباء

(٣) إذ بلغ من كيد أعدائه أن اتصموا عليه السجى بنفوسهم ثم  
وضوه فى قبر وحرقتوا جثته فصار طعاماً للذئب كما يقول عن هذه متنباً :  
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً وكنا قوتاً فها نحن قوت

هذا ولا تنفى عنان القلم دون أن نشير إلى تلك القصة  
الشعرية الاستمرارية لحوادث الدهر وأيام الأول ، وهى طويلة  
نجتزئ منها ببعض فقرات يقول فى فاتحتها :

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه  
أعشى وأعشى ثم ذو بصر ، وزرقاء البجامة  
وسدد ، أو جائر أو حائر يشكو ظلامه  
لولا استقامة من هذا ، لما تبينت الملامه

\*\*\*

... فالمعيش فى الدنيا الدنية غير مرجو الادامه  
من أرضته ثديها فى سرعة تبسدى فظامه  
من عز جانبه بها تنوى على الفور اهتضامه  
ولذا نظرت فأين من منعه أو منعت مرامه  
... أين الذين قلوبهم كانت بها ذات استهامه  
أين الذين تفتيخوا غل السيادة والزمامه  
أين الملوك ذوو الرياسة والسياسة والصرامه  
... أم أين عنتره الشجاع وذو الجدا كمب بن ملامه  
والزاعمون بجهلهم أن القبور صدى وهامه<sup>(١)</sup>  
والكثرون من الجبون إذا شكا الفكر اغتنامه  
أين الفريض ومعبد أو أشعب وأبو دلامه  
أين الألى هاموا بسمدى أو بئينة أو أمامه  
وبكوا لفرط جوارهم والليل قد أرخى ظلامه  
وتنبهوا آثار من عشقوا بتجد أو نهامه  
وتعللوا ، والشوق يفسد ، بالأراكة والبشامه

(١) يقول ذو الاسبح الدوائى :

يا عمرو لا تدع شئى ومتعنى أضربك حتى تقول المامة استهوى



ولا يفرق بين عامل وحال ، ولا بين أعزل وشاكي ، ومتياك وباكي ، فكيف وقد انضم اليه خوف العدو الفادر الخائن ، الى أن قضى الله بالنجاة وكل ما أراد فهو الكائن . . . إلى أن يقول : « فترى الأنفاس تشر في زفرة الأشواق ، والأجسام قد زُرت عليها من التعب الأطواق ، وتساوى في السير نهام مشرق ، وليل مقمر أوداج . . . ثم وصلنا بمد خوض بحار ، يدهش فيها الفكر وبحار ، وجوب فياف مجاهل ، يضل فيها القطا عن المناهل ، الى « مصر » المحروسة قسطينا برؤيتها من الأوجاع ، وشاهدنا كثيراً من عجائبا التي تمجز عن وصفها القوافي والأسجاع ، وتمثلنا في بدائنها التي لا تستوفيها ، بقول ابن ناهض فيها :

شاطئ مصر جنة ما مثلها في بلاد  
لا سيما مذخرفت بنيلها الطرد  
والرياح فوقه سوايح من زرد  
مرودة ما مسها داودها بعبود  
سائلة ، وهو بها يرعد عاري الجسد  
والفلك كالأفلاك يبي ن حادر ومعمد

— • —

وبعد فلعل هذه الكلمة تكون حافزاً لأدباء العرب إلى دراسة هذا الأديب الكبير والاهتمام بأقواله القيمة ، وتوفيتها حقها من البحث والاستنتاج ، ومن هاتيك الخدمة إعادة طبع كتابيه الكبيرين « نفح الطيب » و « أزهار الرياض » في شكل يلائم قيمتهما الأدبية والتاريخية مع مراجعتهما على الأصول وتتميم النقص الذي بهما

(فاس) هبة الرهادي الشرايبي

## الاسپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير  
٢٠ ملياً طوابع بريد مصرية أو قسيمة للجباية —  
أطلب النشرة نمرة ٣٠  
مدرسة الأسپرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بور سعيد

صوراً حية من الحضارة الأندلسية ، ومدنية البرب في أوروبا « من مطلع فجرها حتى مغرب شمسها » . . . .  
واليك ما يقول في وصف البحر حين تزوجه عن مسقط رأسه الى ديار الشرق والحجاز :

« . . . ثم جد بنا السير في البر أيلماً ، وثابتاً عن الأوطان التي أطيننا في الحديث حبلها وهيما ، وكنتنا عن تفاويل فضلها نيما ، الى أن ركبنا البحر ، وحللنا منه بين السحر والتحر ، وشاهدنا من أهواله ، وتنافى أحواله ، مالا يبرهنه ، ولا يبلغ له كنهه . فكلم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواصر ، وطارت الينا من شراعه عقبان كواسر ، قد أزعجتنا أكف الرياح من وكرها ، كما نهت اللجج من سكرها ، فلم تبق شيئاً من قوتها ومكرها ، فسمعنا للجيال صفيرا ، وللرياح دويّاً عظيماً وزفيراً ، وتيقنا أننا لا نجد من ذلك إلا فضل الله مجيراً ، وإذا مسك الضر في البحر ضل من ندهون إلا إياه ، وأيسنا من الحياة لصوت تلك العواصف والمياه ، فلا حيا الله ذلك الهول المزيج ولا يياه ، والموج يصفق لسباع أصوات الرياح فيطرب بل ويضطرب ، فكانه من كأس الجنون يشرب أو شرب ، فييتمد أو يقترب ، وفرقه تلتطم وتضطلق ، وتختلف ولا تكاد تتفق ، فتخال الجو يأخذ بنواصيه ، وتجندها أيديه من قواصيه ، حتى كاد سطح الأرض يكشف من خلالها ، وهنان السحب يخطف في استقلالها ، وقد أشرقت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها ، وأذنت الأحوال بمد انتظامها باختلالها ، وسامت الظنون ، وتراوت في صورها المنون ، . . . ونحن قعود ، كدود على عود ، ما بين فرادى وأزواج ، وقد نبت بنا من القلق أمكنتنا ، وخرست من الفرق ألسنتنا ، وتوهنا أنه ليس في الوجود ، أغوار ولا نجود ، إلا السباء والماء ، وذلك السفين ، ومن في قبر جوفه دفين ، مع رقب هجوم العدو ، في الرواح والندو ، لاجتيازه على عدة من بلاد العدو . . . لا سيما مألوفة الملمونة ، التي يتحقق من خلص من معرفتها أنه أمد بتأييد إلهي ومعونة . فقد اعترضت في لهوات البحر الشامى شجراً ، وقل من ركبها فأفلت من كيدها ونجا ، . . . وتشتت أفكارنا فرقا ، وذبتنا أسى ونوما وفرقا ، إذ البحر وحده لا كيمي يقارعه ، ولا قوى يصارعه ، ولا شكل يضارعه ؛ لا يؤمن على كل حال ،

# أجد وأمزح

انرفاعات

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوى

وأرى الكتابة للسرور ذريعةً من لا يلاقى غنةً لا يفرح  
قد كنتُ في عهدٍ مضتْ أيامُهُ أسمى على ضوء كائى أصبح  
لم أمتدح عهد الشباب وطيبه حتى علتني كبره لا تمُدح  
بقيت بنفسى في الحياة لبانةً أدنو إليها وهى عنى تنزع

\*\*\*

في الصبح غردت يا هزار قائما قبل الصباح الورد لا يفتح  
واشمه والتم ثمره قبل الضحى فالورد إن جاء الضحى يتصوَّح  
صاح الغراب على كراهة صوته

في الروض واختار الصموت الصبيح  
ودوا الوأنى قد جنحت عن الهوى في كبرتى لكنتى لا أجنح  
إن كنت شيخاً قد كبرت عن الصبي

فالقلب لم يصبر وروحي ترح  
شقوا فؤادى وانزعوا منه الهوى ولعلها عملية لا تنجح  
إنى بأوطانى التى أحببتها بالشعر للآتى البعيد ألوح  
يا حبذا لو أن زوى بعدما تلقى النبتة في الحجرة تسبح  
( بفرار ) جميل صدقي الزهاوى

ظهر حديثاً كتاب :

## في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم

احمد الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع المبدولى - القاهرة

ونعته ١٢ قرشاً ساغاً خلاف أجرة البريد

أنا ما برحت ولا أراى أرح بين الضلالة والهدى أترجح  
طورا بإبليس الموسوس أقتدى طرباً وطوراً للاله أسبج  
إنى أرى أن السلامة فى التقي لو كان شيطانى بذلك يسمح  
ابليس يغوينى فإن لم يهدنى ربى فإن به مصابى يفتح  
وإذا استقرت فى الحياة عقيدة يوماً فبالبرهان لا تنزع  
فى الشك وخز واليقين قناعة فانظر لآئى المتلكين ترجح  
لم أطمئن إلى الحياة فإنها عبء تحت العبء ناس ترزح  
تبكى اليتامى ثم إنى لا أرى لدموعهم مذروفة من يسمح  
سأل القطيع المالكه راعياً فأجيب هالك الذئب فهو الأصلىح  
إن كان فى ذكر الحقيقة جهرة قبح فكتمان الحقيقة أقبح  
من لى بصبح أعتدى فى ضوءه فالليل داج والكواكب جئح

\*\*\*

ما كل أقوالى بنات عقيدتى إنى لنى شعرى أجد وأمزح  
وإذا ذمت فلا أذم سوى الذى يأتى من الأفعال ما أستطيع  
إنا بعهد للعروبة حاجة فيه لإصلاح وأين المصلح  
لم يكتب الله البقاء بأرضه إلا لمن هو فلوغى يتسلح  
أما الطبيعة فهى خرساء إذا ساءلتها عن أمرها لا تقصح

\*\*\*

ما زال هذا الكون سرّاً غامضاً ولعل ما هو غامض يتوضح  
إن الحياة رواية قد أحسنوا تمثيلها والأرض نم للسر  
دهرى تربانى ودهرى هدى أذم دهرى أم لدهرى أمدح  
ذهب الشباب مخلتفاً اغلاطه ووددت لو أن المشيب يصح  
عمر بمختلف الحوادث حافل ولى فما للنفس فيه مَطْمَح  
قد ذقت حلو العيش فيه ومره وخلت يدي حيناً وكانت تطفح  
كم بانس يطوى سجل حياته يأساً كما يتطوَّح المتطوَّح

## فصول مختصة في الفلسفة الألمانية

## ١١ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

- ٢ -

وهناك علاقته مع المرأة تبدى ناحية من نواحي نفسه ، فقد زعم أفلاس أن نيتشه كان يذهب مع المرأة مذهب معلمه « شوينهاور » كاره المرأة ، ويستشهدون على ذلك بقوله : « أيها الذهاب إلى المرأة ! لا تنس عصاك وسوطك » ولكن هذا الحكم سهل نقضه على الدق في تعاليم نيتشه ، فالمرأة التي طعن نيتشه في الصميم هي المرأة المترجلة التي تريد أن تراحم الرجل في علمه وجهاده واقتصاده ، أما غير هذه المرأة فهو مقدر لها عظم لفضلها ، مقدس لمنى المرأة فيها ؛ ولقد كان له منهن صديقات وصاحبات فضليات ، وهو — وإن لم يتنوق من امرأة ذلك الهوى الصاف والحب اللاهع فقد تذوق عطفها الرقيق وعاطفتها الخالصة . وقد ذكرت شقيقته في مذكراتها « أن أخاها كان يجهل الحب المادى . . . وإنما كان همه الشاغل له التفتيش عن الحقيقة » . على أن هذا الفيلسوف السيئ المنطوى على نفسه « الذي لم يستسلم للأهواء المصطنعة والميول الملتبسة ، قد تذوق في أيام نكته من عطف المرأة ما لم ينعم بمثله إلا قليل . . . فهو صاحب مثل أعلى في الحب كما كان في الصداقة

وهناك نشأة الدرسية فقد دلت على طبعه « الارستقراطي » الذي ينفر من كل شيء مبتذل شائع ، ولا يميل إلا إلى كل جميل لاعم ، وطبعه هذا هو الذي حمل على اعتزال رفاقه الذين يدرسون معه ، وذوقه هذا الجانح إلى محبة الأشكال الجميلة هناه إلى عشق الجمال القديم وحب المبقرية الفرنسية النابرة والحاضرة . ونفوره هذا من السوق والعلامة جعله ينفر من المسيحية ، ويصفها ويصف أصحابها ورسلاها وصفاً قاسياً ، ويكره كل البادئ التي تبشر بها الديمقراطية والانسانية الاشتراكية . وكل تعاليم الأخلاقية إنما تؤول إلى هذه الناية : « هل هذه العاطفة شريفة أو غير شريفة ؟ » ولعل نيتشه كان يمثل نفسه الجيارة في هذه الكلمة التي يرددها « زرادشت » حين يقول :

( تسألوني لماذا ؟ أنا لست ممن يُسألون حين يعملون لماذا ؟ )  
وهذه صفة نفس لا تعتمد إلا على لإرادتها ، تحتمل الألم وتصدمه  
ثم تهزمه ، وتقابل القدر وتعلن سيادتها عليه

أطوار حياته

كان هوى نيتشه الراسخ في صدره هو العثور على الحقيقة ، فلتنظراية طريق ركب إليها ، وما هي الدوافع التي هيمنت عليه ؟ كان نيتشه يمت بنسب قوى إلى أسرة مفرقة في دينها ، متشدة متمسبة ، مع ميل إلى الدراسة العلمية ، قرن والده العلم إلى الدين ؛ وما كان نيتشه أن يبدل هذا السبيل الذي اختاره له والده واختارته طبيعته ، وقد عرفه أصدقاءه أحداثته مقالاً في دينه وفي تقواه ، ولا يحب إذا أطلقوا عليه — وهو في السادسة من عمره — اسم العابد الصغير ؛ حتى إذا ما أتم دراسته الأولى خرج إلى الحياة وهو لا يزال يفكر في دينه ، ولا يكفر بنعمته ، ولا يبيحده وجوده . وما هي إلا أعوام كرت حتى أخذ يرتاب في الدين اللاسق للعلم ، لأن ما في الدين من إيمان لا يلائم في رأيه ما في العلم من حرية وانطلاق ؛ وهو عندما يعمل على درس الطبيعة والتاريخ متوخياً الحقيقة من وراء دراساته يجد في عمله هذا ما يسمح له بأن يكون طليقاً حراً لا يسترقه شيء . ومنذ ذلك الحين بدأ يطعم في الحقيقة العلمية التي يفتني أثرها فكره الضائع دون أن يفقد الله الساكن في أحشاء صدره . ولكن ناشد الحقيقة العلمية لا يتسنى له أن يوفق زمناً طويلاً بين حقيقته المشوذة وبين إيمانه الموروث . فهما حقيقتان متضادتان ، إذا تلاهما في أول الطريق فتزاعهما حقيق في وسطه ، وإذا توافقتا في وسطه فالخلاف ناشب في منتهاه . وما هو ذا نيتشه يفصل الآن بين هاتين الحقيقتين ، ويكتب عام ١٨٦٢ تجربة فلسفية على القدر والتاريخ ، يحدثنا أنه قاس بقله « أوقيانوس الأفكار الواسع ، وعم بأن يجازف بنفسه في بحر الشك ، ولكنه وجد أن مجازفة مثل روحه الضعيفة تجاربها ضرب من الجنون ، وهي لا تملك عدة ، ولا تحمل سلاحاً » ومنذ تلك اللحظة ألقى أن الديانة المسيحية مبنية على افتراضات وهمية . أما وجود الله والخلود والوحى فسبقي جميعها مسائل لا حل لها . ( إنني جربت أن أكفر بكل هذا ، وما أيسر الهدم ! ولكن الهدم يستلزم البناء . . . على أن الهدم والتخريب هما أصعب مما تمثله عقولنا ، فنحن في الحقيقة لانعيش لأنفسنا ولا نملك أنفسنا وفقاً علينا . فهناك أوهم الطفولة وأساطيرها تحتل مكاناً منا ، وهناك تعاليم الآباء والمعلمين تؤثر فينا ، وكلها

عوامل مترابطة متلاحة لايسهل على العقل أن يخترق سياجها ، ولا يمكن للمنطق أن يقوم أهوجاجها  
إن قوة العادة المتوارثة ، وتسامينا الى الكمال ، وانفصالنا عن العالم الحالى ، وحل كل عقد المجتمع ، والشك فى حقائق الوجود ، كلها نوازح تتنازعنا وتملك علينا إرادتنا ، والتكبات المفجعة ، والتجارب المؤلة ، هى التى تسوق قلوبنا الى الايمان الذى ولد مع طفولتنا ، وصاحب حداثتنا )

وبعد ثلاثة أعوام ألفينا « نيتشه » بخطوطه الأخيرة ، وطمأن أن الانسان بين حالين لا ثالث لهما : فهو إما أن ينتخب الايمان وما فى الايمان من هدوء ووقار واستقرار ، وإما أن يمشى على طريق مخوفة بالأخطار : هى طريق الباحثين عن الحقيقة ، الذين لا يتخذون الهدوء والسكينة مأرباً لهم ، وإنما يجيدون مأربهم فى نشدان الحقيقة . يمشى الباحث منهم وحده مضطرب النفس قلق الضمير ، ممزق القلب ، نحو ضلالتة المقصودة ، نحو ما يتجلى له من حق وجمال وخير ، وهو إذا غادر طريق الباحثين ورضى لنفسه ذلك الهدوء فقد قتل البطولة فى نفسه ، وحكم على رجولته بالولت

انفصل « نيتشه » عن المسيحية التى كان يؤمن بها قبل عهد الانفصال إيمانه بشيء رمضى قائم على قواعد رمزية ، شأن الحقائق السامية تكون رموزاً لحقائق أسمى منها وأعلى . وظل يدرك خطر العمل الذى أقدم عليه ، وشكك فى كل فصوله « من موت الآله » كأن موه — عنده — حادث عظيم فى تاريخ البشرية أو عمل نفذ اليوم أوله والأجيال الآتية ستتممه . ولكن « نيتشه » أعدم هذا الآله ليمث إله الحقيقة . « هذا الآله ( الأدبى ) ، قد مات ليميش الآله الملى » وهكذا حمل حنينه الهاجع فى أحناء نفسه للدين الى الايمان بالآله الحقيقة . وعند ما وجد نفسه يتنازعها إلهان سلطانهما نافذ : الآله الذى ورثه ، والآله الذى لقيه ، رأى أن يضحي بالأول ويبقى على الثانى . وهذا الآله هو الذى يسيطر وحده على كل تعاليم نيتشه ومبادئه ، ولم يمش مع إلهه هذا كما يمش أولئك مع آلهتهم مستسلمين قاننين بما نزل على قلوبهم من برد اليقين ، فهو يهب طاملاً على تخبط كل حمارة مشبعة على الايمان بذلك الآله الأول ، وهو — الآن — لم يمد يؤمن بنظام الطبيعة ولا يجهلها ولا يعمل الى عاسفها ، ولم يمد يرى فى صفحات التاريخ ذلك القضاء الآسمى والنظام السامى اللذين يقودان الانسانية الى صرايبها التى خلقت

لها ، ولم يمد يستسلم لتلك القدر الذى يذهب بحياتنا ما يشاء ، ولا لتلك الارادة الآسمى التى تود أن تهدينا الى سبيل النجاة والسلام بحث « نيتشه » جميع الأديان والشرائع منذ المصور الأولى والمذاهب التى نزلت لتخرج الناس من الظلمات الى النور . وبعد أن شكك فى هذه المذاهب وارتاب فى حقائقها وأغرق فى الانكار عاد الى هذه الفكرة التى قالها جازماً ، وزعم أنه بهذه الفكرة حل مسألة الوجود : « ألا ان الآله جميعهم قد ماتوا ! » والآن نريد أن يحيا الانسان الكامل : السوبرمان ، وهكذا أضاع نيتشه لآلهه ووجد نفسه

بحث الناقدون كثيراً فى فكرة نيتشه التى كانت تتطور وتتبدل تباعاً لما يحيط بحياته . وهو قبل بلوغه هذا المرفأ خاض بحاراً كثيرة وجاز شواطئ كثيرة . وقد أدرك بذاته تطور ذاته فشبّه نفسه بالأفى التى تسليخ من جلدها أو النسر الذى ينسل ريشه . والحياة — عنده — ليست بواجب بلقى ولا بعمل يفرض ولا بوم يحسب ، وإنما هى مادة شأنها شأن المواد التى تقع بين يدي الباحث . وكان ينظر نفسه كالمتنقل بدون انتهاء . هم التنقل تهذيب انكساراته كما تهذيب انتصاراته ، أو كالتفافز بين الصخور يكاد يذهب بنفسه ضحية على رؤوس الصخور الشاهقة . وهو — بلا كل ولا تقور — يصعد من عالم إلى أعلى ، ومن قمة إلى قمة ، مبدلاً كل لحظة أفعه ، عازماً على ألا يقف أبداً ولا ينثنى أبداً . رداؤه الشجاعة والصرامة ، لا يروعه البرد ولا تخيفه الهاوية . ولا يجزع من العزلة التى يتنفس فيها ربح الثلج النهر . . . هو دائماً فى سمود وارتقاء . وهكذا يستقد نيتشه الذى فهم الحياة أنها تفوق بعضها على بعض ؛ يستقد أن التطور لا غنى عنه ، ولا بد منه لأنه مادة ضرورية فى تحول الحياة . يستقد نيتشه ذلك وبدأب على أن يوفق بين حياته وإرادته مع هذا المثل الذى اعتقد به ، وقد كان توفيقاً كاملاً وكان تلاؤماً كاملاً ، وصارت مسأله فى الحياة هذه المسألة : « ما عسى يكون عندى معنى الحياة إذا لم يكن إله ؟ » ويحجب على هذه المسألة بهذه الكلمة : « إن اللاشخصية ليس لها قيمة على الأرض ولا فى السماء . إن الحب الأكبر هو جوهر ضرورى وجوده فى كل مسائل الوجود الكبرى . وهذا الحب وحده جدير بالأرواح القوية النشيطة ذات اليقين الراسخ . هنالك فرق كبير بين الفكر الذى يقابل مسائل الوجود بشخصيته ، يرى فيها قدره وفاقته كما يرى فيها سعاده ، وبين الفكر الذى يتوجه إليها مجرداً عن شخصيته ،

# القصص

من أساطير الأفارقة

## مجازفات هرقل

للأستاذ دريني خشبة

١- إلى غابة نيميا

كانت الغابة تنير الرعب في قلوب الجن ، وكانت الظلمات تضرب في أعماقها فتجعلها تهايمع بالأفامى ، ويضج بالتنانين وكان ملكها الضرغامه يربض في النارة للفرقة ، النشقة كالقبر في أول الطريق المؤدى إليها ؛ وكان يخرج في أول الليل فيصول في القرى المجاورة ويحول ؛ وكان الأهليون التمساء يلقون من بعلشه وشدة أذاه الشيء الكثير ؛ فلم يكن يبقى على دابة في الأرض ، ولا إنسان في الطريق . ينقض كالقضاء على فريسته فيجندلها ، ثم يحتملها إلى كهفه فيلتهم منها ، وينبد الباقي لخدمه وهيبه الكثيرين من سائر السباع

ولم يكن كهذه الأسود الضخيلة التي يتحدث عنها السودان

لا يعرف أن يلسها إلا بفكره البارد الغريب . إن هذا الفكر لا يستطيع أن يلس شيئاً . وهب أن مسائل الوجود قد أمكن لسلها فلن يقدر للضفادع أن تلسها ولا للدجاج السرخية أن تحسها . .

ونيتشه وجد في المسألة الكبرى شقاء وسمادته . وقد ناضلها بدون ضعف ولا هراوة ، ونازلها جسداً لجسد دون أن ينقذ إلى قلبه الرحمن . حتى إذا أسابه الجنون وقضى على شموه أعلن نشيد الانتصار . أو ليس هذا بعد ذلك كله قدراً جيلاً بين الأنداد ؟

فيلب شندارى

( يتبع )

هذه الأيام ، بل كان أسداً في جرم الفيل وقوته ، ورشاقة النمر وخفته ، وخبائة الصليب وحيلته . . . يثور فينقذ الشر من مقلتيه ، وتغور الأرض وتسجد الجبال بين يديه . وكانت له لبدة نسجت لها الآلهة من أشواك الجحيم ، وبطنها بجمعى النية ؛ وكان زثيره يقصف كالرعد فيزول شفاف الجبل ؛ ويهز جوانب السماء ، ويهيج الجنون والفرع في رؤوس الوحوش ، فترى إلى الغابة كأنها ترقص على فوهة بركان !!

ولقي هرقل أصدقاءه فنصحوا له ألا يلقى هذا الأسد ، وأن يرضن بشبابه . . . على أنيابه ؛ وعاء الحياة المتدفق في بردتيه ، على جمر النفس المتأجج في حدقتيه . . .

ولكنه أبى !! وانطلق كالماصفة إلى حيث يربض أبو أسامة . . . وأنه لعل خطوات من الكهف ، وأنه لينظر إلى السيف الذي كان إلى هذه اللحظة في يمينه فلا يجده !!

« أين ؟ أين سيني ؟ . . . آه اهاها . . . لقد سرقت حيرا !! أرادت الخبيثة أن تجردنى من السلاح الذى أنزل به خصمى ! خاب فالك يا حيرا !! سأنازله بغير سلاح . . . سأحطمه . . . سأشد لسانه حتى أترعه من غلاصمه . . . إلى ياسبع نيميا . . . إلى يا ملك الغابة وسيد وحوشها . . . الساعة ساعتك . . . لا مقر لك يا أباً لبدة . . . . . »

وطفق هرقل يرعد كالمجنون ؛ وكان سبع نيميا نائماً فاستيقظ على هذه الصيحات الداويات ، ووثب وثبة هائلة كان إليها أمام هرقل ، وجهاً لوجه . . . وبدأت الزوبعة . . .

والثقى الجبل بالجبل ، وتصارع الجباران ساعة ، لا هذا ينال من ذاك ، ولا ذاك يصل إلى وطر من هذا . . . وأقبلت وحوش الغابة تشهد المعركة وتتجيب . . . وغضب أبو أسامة ، وهاله ألا يقوى على رجل بمفرده يكاد يصرعه . . . وتمب هرقل . . . وقال منه الجهد ، ورأى أن لا بد من آل له ،

الزئاع ، وأرسلت العيون الصغيرة البراقة شررها ، وشرع  
الفحيح المربع يصم أذنى هرقل وأذنى صاحبه  
وبدأت الحركة ...

وامتشق هرقل سيفه الكبير الرفيف ، وبضربة قاضية  
أطاح رأساً من الرؤوس السبعة ...

ولكن ... يا للمعجب !! لقد نبتت في لحظات قليلة ، في  
مكان الرأس المقطوع ، رؤوس سبعة أخرى ، أخذت تنمو  
بسرعة فائقة ، حتى أوشكت أن تساوى الرؤوس الكبيرة  
في حجمها ...

ودرع هرقل ، وهتف بصاحبه بولوس قائلاً : « أوقد النار  
بصاح ، وأحج هذا الجذع فأكويه كل رأس بطيخ ... اننى  
أخشى أن ينبت لهيدرا ألف رأس ! »

ونفخ في النار وأحج  
الجذع ؛ وأخذ كلا طاح  
رأس كوى مكانه بالنار  
وحدث ما لم يكن في  
الحسبان ... لقد أرسلت  
حيراسرطاناً بحرياً بعض  
قدسى هرقل وهو يحارب  
هيدرا ، تود بذلك لو  
تشغله فيستطيع الأفموان  
الظفر بخصمها العنيد ...  
ولكن هرقل تنبه  
للسرطان فوطئته ،  
وسحق عظامه سحقاً



[[ هرقل يقتل هيدرا (تصوير جيد)

واتصر هرقل ...

وظلق ينمس سهامه في دم الأفموان ليسمها ، حتى إذا  
أصاب رمية لم تفلتها من الموت . وعاد إلى يوريندوس عملاً  
بخمرة النصر

٣ — ظبي سيرينيا

وأسقط في يد يوريندوس حين رأى هرقل يختال في بردة  
السبع ويتيه ، وفي قبضته القوة رؤوس هيدرا هامة خامدة  
وكان في مقاطعة سيرينيا ظبي له قرنان من ذهب ، وأيطان

فدار دورة أقرب بها من شجرة بلسقة ، فانتزعها ، وألقى  
بجذعها في شدة الأسد ، ثم أسرع فقبض على لسانه العظيم  
فانتزعه ، واقتذف الدم يتدفق من هنا وهناك ... وتسيل به  
أودية الأرض !

وكان نشوة الظفر قد ضاعفت قوة هرقل ، فقبض على  
فكي الأسد ، وشد على الرأس الكبير فتحطمت عظام المخ ،  
وخر ملك الغابة يتقلب في لجة من دمه المزير !  
ومهمت الوحوش مشدوهة !

لقد قتل ملكها ... فلا خوف عليها بعد اليوم ! ستكون  
حرة طليقة ، تجمي وتروح ، وتقتات لنفسها غير منتظرة ما كان  
ينبذ لها أبو أسامة !

ونظر هرقل ، فرأى سيفه وراء ظهره !!

لقد جاءت به حيرا بعد إذ شهدت من جبروت البطل ما بهرها  
وتناول السيف بأسا ، ثم تقدم إلى الأسد فسلخ جلده الكبير ،  
وأبقى على البدة المائلة ، وعاد أدراجه إلى يوريندوس ، ملتصقاً  
دثاره الثريب الذى كان إلى لحظة قريبة يضم جثمان ملك الغابة  
وسيد وحوشها

٢ — مع الإغصوان الرهايل « هيررا »

ولق صديقه بولوس ، وتحدث عما كان من أمره مع سبع  
نيميا ، فأخذه المعجب ، ونذر ليصحب هرقل في جميع مجازاته .  
ثم فصلا ، وما كادا يفعلان حتى قابلهما رسول الملك برسالة  
تأمر هرقل بالتوجه إلى مستنقعات ليرنا حيث الأفموان الأرقم  
هيدرا : « ... فإذا لقيته ثمة فمليك به ، ولا تمودلث إلا  
برأسه . فقد حدثنا من عرفه أنه لا يبقى على دابة ولا بهيمة ، ولا  
يعنى من القتل أحداً ... ونحن أرفق برعايانا من أن ندمهم  
فرائس لهذا الأفموان ... »

وانطلقا ، حتى إذا كانا عند المستنقعات الترابية ، شهد  
هرقل حيواناً ضخماً الجثة فظيع النظر ، يتقلب فوق صفحة الماء  
الفضاة بزهرات اللوتس وأوراقه المريضة النامية . وأيقن أنه  
هيدرا ، فتناول قوسه الكبيرة ، وأرسل إلى الوحش سهماً  
يهيجه به ، ليخرج من الماء ، وليأخذ معه في نزال وقتال ...

وتم له ما أراد . وخرج هيدرا الفظيع يقلب رؤوسه السبعة .  
ويقلب في كل فم لساناً طوله ذراعان ، وبرزت أنيابه تنفث سمها



## ٥ - زرائب أوجياس ملك إليس

كان الملك أوجياس ، ملك إليس ، يقضي عددا عظيما من الماشية والخيل والغنم ، تزدحم في زرائب متجاورة مع آلاف من الخنازير مؤلفة . وكانت النظافة في هذه الزرائب مهمة أهلا تاما ، حتى لكانت الزوائج الخبيثة تنتشر منها فتصدم أنف عابر السبيل على فرسخ أو فرسخين ، وأنتن الروث فأحدث طاعونا مروعا أو شكا أن يأتي على جميع الأهلين ، وقرر الأطباء أن لا سبيل إلى مقاومته إلا إذا عني بتنظيف زرائب الملك . . .

وعلم يوريدوس بما شغل بال صديقه ملك إليس ، فابتسم ابتسامة صفراء ، وقال لهرقل وهو يحده حديث السنطور : « إذن فمليك أن تتوجه إلى صديقي أوجياس ، ملك إليس ، فتظف زرائبه مما بها من خبث ، وتكون بذلك قد أدبت خسا من المسائل الاثنتي عشرة ، التي كتبتها عليك الآلهة »

وامتنعص هرقل في أعماقه ، وعبس مبهوسة كادت تنفجر بالسخط على هذا الملك النبي ! ولكنه ذكر نصيحة اريتيه ، فصعد بالأمر ، وذهب من فوره إلى إليس ، ليرى كيف ينظف زرائب الملك . . .

ونع ، رأى يجري عظيما من الماء ، يتدفق من الجبل الشاهق إلى يمين الزرائب ، وينحدر انحدارا شديدا حتى يتصل إلى البحر ؛ فبداه أن يغير يجري الماء ؛ بحيث ينصب في الزرائب نفسها ، فيكتسح الروث ، وينجو الناس من هذا الوباء الشديد وأنقذ هرقل مدينة الملك وثروته وحياة الأهلين ! وحاول ملك إليس أن يستبقه ليجزيه ، ولكن هرقل أبي شاكرا ، وقصد إلى يوريدوس يثلق أواصره

## ٦ - عجلى مينوس

وكان نيتيون إله البحار قد أهدي مجلا جديدا لصديقه مينوس ملك كريد ، كي يقدمه قربانا للآلهة في العيد الأكبر الذي يحتفل فيه بميلاد نيتيون ؛ ولكن العجل راق مينوس الملك فأتق من مجوله أحسنها ، ونحى به مكان هذا العجل الأعلى السمين ، واستبقى لنفسه هدية الآلهة وغضب نيتيون ، وأقسم ليكون هذا العجل نعمة على

من نحاس ، وساقان من معدن ليس له فيها نمرف من المعدن من ضريب . وكان اللوك إذا أرادوا إبحاز أحد من الناس ليقتلوه ، كلفوه باقتفاء ظبي سيرينيا وامساكه ؛ فان لم يفعل ، وان يستطيع أحد أن يفعل ، لشدة عدو هذا الظبي ، كان جزاءه القتل . وقد أراد ملك أرجوس أن يعجز هرقل هذه المرة ، فأمره باقتفاء ظبي سيرينيا : « ... فان لم تعد البنايه ، فأتت أعلم بما ينتظرك من الموت الزؤام . . . »

ولم يستطع هرقل أن يمسك الظبي ، لأنه كان بمدو كزوبمة ، فما تكاد حوافره تلمس الأرض إلا كما تلمس السماء كف سكران ، فلقبا إلى الحيلة ؛ واحتفر في طريق الحيوان حفرة عميقة غطاها بوشائج رقيقة من الثلج ، وطارد الظبي حتى ألباه إلى الحفرة ، ووقع فيها ، فزل اليه واحتمله ، ومضى به إلى الملك الفاشم

## ٧ - خنزير أرمنثيا

ثم أمره بقتل خنزير بري مغرب ، كان يأوى إلى غابات أرمنثيا ، ويقطع الطريق على القبايل الرُّحَّل ، ويقتل كل من تحدته نفسه بجاربه أو الوقوف معه في ميدان . وكان ذلك الخنزير لا يبالي شيئا في الأرض أو في السماء ، وكانت بينه وبين قبائل السنطور مودة في الشر ، وتحالف على إيذاء الناس . فلما اشتبك هرقل وإياه في نزال تشيب من هول الولدان ، وشعر الخنزير أنه مقضى عليه لا محالة ، خار خوارا عاليا يستنجد حلقاه السنطور ، ولكنهم لم يصلوا إلى مكان المركة إلا بعد أن أجهز هرقل على خنزيرهم العزيز ، فنشب قتال صرور بينهما ، وأخذ هرقل البطل يسدد سهامه التي كان قد غمسها في دم هيدرا ، إلى سدور أعدائه حتى كادوا يبيدون جيما . وأقبل شيرون - وهو كما علمنا مؤدب هرقل وأستاذه - ليحسم النزاع بين قبيله وبين تلميذه ، ولكن وأأسفا ! لقد أصاب هرقل بسهم مسموم فأرداه وهو لا يعرفه ! فلما أدرك أنه أستاذه ، أقبل عليه ، وعنى به ، وجمع من الأعشاب الطبية ما حسب أنه ينقذ أستاذه من برائن الموت ، ولكن بلا جدوى ! ومات شيرون ، وأهوى عليه هرقل يقبله ، وفي عينيه دموع المحبة والاعزاز

وتعاون هرقل ومن يق من السنطور فدفنوا القتلى ، ثم أقاموا قبرا مشيدا دفنوا في راء شيرون ، ومضى كل لطيفته . .

من الأدب الإيطالي

## الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة الأديب أحمد الطاهر

٤

## قصة زوجة صبور

جرينلدا

من يجلس على العرش ، وذهب مسعاً في حمله على الزواج أدراج  
الرياح ، وأخذوا له كل وسيلة فلم يزد إلا صداً ونفوراً  
قال الملا من قومه : « أنا لترك في وحدة وسأم شديد ،  
وهذه أجل فتياتنا تقدمها اليك راضين ، وأنا لأحرك لنتظرون »  
قال : « لو كانت بي إلى الزواج رغبة لاخترت شريكتي في  
الحياة بنفسى ، لا أكلفكم في ذلك عناء ولا نصبا ، وهذه الفتاة  
التي تقدمون إلى مهمما يكن من شأنها في أصالة الحسب ، وعزة  
النسب — أرفضها مع احترامى لقدرها ، واجلالى لشرفها ؛  
وانى لأحذركم عاقبة ما يقع بي من حسرة ، وما أجد من غضاضة  
لذا حلتهمونى كرهاً على أن آخذ زوجة لى لا أرضاها ولا أبنى  
السييل إليها » . وانصرف القوم خائبين نادمين ..

خرج هذا الأمير يوماً يدور حول قصره ، فأبصر إحدى  
راعات الغنم : فتاة بهية الطلعة ، ساحرة الجمال ، وكانت تحمل  
في جرتها ماء إلى منزل أبيها ، فسألها : « ما اسمك أيها الفتاة ؟ »  
قالت : « جرينلدا » ، قال : « اننى يا فتى أبحث عن زوجة  
تشاطرنى النعم ، فهل إذا اتخذت زوجة لى تعملين على هناعى  
ولا تعصين لى أمراً بالفاً ما يبلغ من الشدة دون أن يكون فى  
صدرك حرج مما تؤمرين ؟ » . قالت الفتاة : « نعم يا مولاي »  
وأرسل الأمير إلى المدينة رسولاً فأحضر للفتاة من الثياب أغلاها  
ومن الحلل أبهاها ، وعقد على فاسيتها تاجاً من الزهر ، وأوكبها  
جواداً وسار بها إلى قصره ، وأقام للزفاف ليلة كانت غمرة فى  
جبين الدهر ، ودرة فى تاج الليالى

وسكن الأمير إلى زوجه الصالحة فوجد فى طبعها الهدوء  
والسكينة ، وفى شمائلها العذوبة والطمانينة ، وألفاها رفيعة الحاشية  
كريمة الأخلاق حتى لقد رأى نفسه فى الدنيا أكل الناس سعادة  
وأعمهم توفيقاً . ولم يكن الشعب أقل سروراً بهذا الزواج . فقد  
تجلى حبهم وللاؤم للأميرة والكبارم لأخلاقها وصفاتها ودانوا  
لها بالحبوة وعقدوا لها القلوب على الولاء

ومضت الأشهر ثم وضعت الأميرة . ولكن وضعتها أنثى !  
وعادت إلى الأمير عقيدته المتيقة ، ولعبت برأسه الهواجس  
وركبه الشيطان فصد عن سواء السبيل وقال فى نفسه : « ما كان  
لهذه الفتاة أن تبني عن سواء السبيل حولاً وهى فى نعمة سابغة

« النساء لا يقمن على العهد ، ولا يثبتن على الولاء » ذلك  
ما يقوله الرجال وما يمتقدون . ولكن هذه القصة التى سأذكر  
تنقض هذا الرأى وتدل على ولاء المرأة مع غلظة الرجل ، وتباتها  
مع جفوته ، وما أحسبكم إلا تشبهون صباح هذه القصة :  
جالتيرى كان أميراً على دوقية سالوزو ، وكان من زعماء الرأى  
الظالم للمرأة ، لا يؤمن بوقاتها ولا يثق بإخلاصها . وحال هذا  
الرأى بينه وبين الزواج ، فصد عنه ، وانصرف إلى سيد الوحش  
واقتناص الطير ، يجد فى ذلك ملهاة ولذة وسلاوة . ولكن رعية  
هذا الأمير كانت مشقة على البلاد أن يموت أميرها وليس وراءه  
مينوس وقومه ، فسخر عليه طائفاً من الجنون ، فطلق المجمل  
يبحر وبدمر ، ويُقتل الناس تقتيلاً . . .

وعلم يوريندوس بما كان من مصيبة صديقه ملك كريد فى  
عجله ، فلما قدم هرقل أرسله ليقول المجمل ، أو على الأقل ليقيد  
فيرتفع عن الناس أذاه . . .

وأبحر هرقل ، ولقيه مينوس فرحاً متهللاً ، وذهب من  
فوره لينازل المجمل ، فكانت مممة وكانت حرب عوان !  
لقد كان هرقل يحمل المجمل فيرفعه ، فيخطب به الأرض  
فتندك ، ومع ذلك ما استطاع أن يقتله ! وأخيراً اكتفى بأن  
صفه بسلاسل وأغلال ، وعاد أدراجاً إلى أرجوس ، وودعته  
كريد كلها

درينى غنبة

( لها بنية )

وهنا، مقيم . فلو أني أسأت إليها وبلوتها بشيء من الشدة والبأساء  
لبرزت طبيعتها الخبيثة وصدق رأيي في النساء »

واستدعاهما إلى مجلسه . فلما مثلت بين يديه قال لها : « إن  
وضاعة أصلك وخسة منبتك كانتا سبباً لسخط الشعب  
واستياءه ، وزاد هذا السخط أنك وضمت أنثى لا تصلح لأن  
أستخلفها على العرش »

قالت الأميرة : « مولاي ! إنى أعلم خسة منبتي وإننى أقل  
من أحط أوزاع الناس شأنًا . وما هذه المنزلة التي رفعتني إليها  
إلا فضل لا أستحقه ونعمة لم أكن أتسأى إلى التطلع إليها .  
فأخذت مني فيما بيني وبينك من شأن ما يزكو بشرفك ويرضى  
نفسك غير آبه لاحساسى وشعورى ، فلما أمان المنزلة بمحيث أشغل  
بال مولاي أو أستحق رعايته » وانصرفت الأميرة المبتثثة

وفيما هي مطرقة كاسفة الببال إذ دخل عليها أحد وصفاء الأمير  
قال : « مولاي : إننى بين أمرين أحلاهما مر : إما الموت ينزل بي  
لا راد له ولا دافع ، وإما أن آخذ منك ابتك » وما كاد يتم  
رسالته حتى أدركت الأميرة أن الملك قد ساقه البنى إلى الأمر  
بقتل ابنتها . فهضت إلى مهد الطفلة البريئة وقبلتها قبله الوداع ،  
وأسلمتها إلى الرسول في رفق وأسى والتبايع ، وفي المينين عبرات ،  
وفي النفس حشرات ، ولكن الأمير بحث بالطفلة إلى بولونيا  
أن كان له فيها أقرباء يقومون على تربيته وتنشئتها

ومضت سنون والأميرة تحمل بين جنبها فؤاداً كليباً ونفساً  
تنزى ألى ، ولكنها لا تظهر الأمير على ما تحمل ، ثم أدركت  
أنها أصبحت جفن سلاح<sup>(١)</sup> فتعزت بمض العزاء ، ثم وضمت  
غلاماً وحسبت أن الأمير سهداً ثورته ، وتذهب عنه حدة ، وقد  
وضمت له ذكر آريث العرش من بعده

ولكنه استدعاهما مرة أخرى ، وقال لها في غلظة وجفاء :  
« لقد أصبحت لا أطيق الصبر على ما ألقى بسبك من مذلة ومهانة  
يصبها على الشعب صبا . فلقد أثار سخطهم وألبسهم على أن رأوا  
هذا العرش الذى أجلس عليه وأحكم بسلطانه سيؤول بعدى إلى  
غلام ينتسب إلى رعاة الأغنام أهون الناس شأنًا وأقلهم مكانًا .  
ولقد تدبرت الأمر فلم أجد خيراً من أن أريح نفسى من هذا الغلام

كما أرحتها من أخته » واقتطع الغلام من قلب أمه كما اقتطعت  
أخته من قبله

قالت الأميرة : « مولاي ! لك الأمر وعلى الطاعة . ولا  
أحب إلى من أن تعمل ما يشئ صدرك ، ويضع الهم عن نفسك ،  
ويحمل إليك السعادة بأوفى كيل ، لما أجد سعادتي إلا حيث تجدها  
ولا تطمئن نفسى إلا حيث ترضى ، وانكفأت إلى مقصودتها  
وقد بضع الهم من فؤادها بضعة

وبعث الأمير بالغلام إلى حيث كانت أخته  
وشاع في الملأ أن الطفلين قد قتلوا ، واضطربت النفوس بالحقد  
على هذا الأمير الطاغى الذى غالى في الضلالة ، وتبسط في الائم ،  
والمدوان ، وأفعمت القلوب حياء وعطفاً على هذه الأميرة المنكودة  
التي صبرت حتى ملها الصبر ، وبالغت في الرضا بالمذلة والهوان ،  
ووصل صدى النفوس والقلوب إلى سمع الأميرة فأنكرت على  
الشعب أن يتورط على مولاه ، ودافعت عن مسلكه ما وسعها الجهد ،  
على أن هذا كله لم يكن ليحمل الأمير على الثقة بولائها ووقائنها  
وأربت سنو المشرة بين الأمير وزوجه على السنة عشر طاماً  
وهي تصابر القضاء ، وتعانى البلاء . وبقدروا أقامت على الصبر ،  
كان الأمير يعمى في القدر

ثم أراد أن يبلوها مرة أخرى :

قال لها : « أيتها المرأة : لقد عزمت على أن آخذنى زوجة  
غيرك ، وسأردك إلى أهلك الذين نشأت بينهم ، وإلى كوخك  
الذى درجت فيه ، لتعودى إلى ما كنت فيه من يؤس وفاقه . فإ  
يزكو عن كان في مكانى من الشرف والعظمة أن تتسأى إلى  
الاقتران به فتاة وضيمة مثلك ، وإنى لواجد بين بنات الأشراف  
والنبلاء من تصلح لهذه المكانة العليا . »

قالت الأميرة وهي تكظم النفيظ وتجبس الدمع : « سمعاً  
وطاعة يا مولاي طبت نفساً ورضيت الطلاق مخرجاً »

ثم جاء الوصفاء وجردوها من فاخر الثياب وسنى الحلل  
وألبسوها من الثياب رديماً<sup>(١)</sup> قديماً وبشوا بها إلى كوخ أبيها  
وأعلن الأمير أنه سبنى بابنة أحد النبلاء

ثم بعث إلى جريز لدا زوجه المشردة من قال لها : « إن الأمير

على نيجز الزفاف إلى عروسه النبيلة الجديدة، وهو في حاجة إلى فتاة تمد له مقاصير الزفاف والاستقبال، وتقوم على شؤون الوليمة والاحتفال. ولم يجد من هو أبصر منك بهذه الناية وأندر على هذا الشأن لسابق خبرتك بالقصر وما فيه، وهو بأمرك أن تعودى إلى القصر تكادى تعمل بصفة أيام تقوم فيها بما يحتاج إليه الزفاف من دعوة المدعوات، فإذا انتهت من هذا الأمر تعودى إلى كوخ أيك كما كنت فيه.

هذه نصال تحز في قلب الفتاة حزاً، وتغزقه تمزيقاً، وهي لا تستطيع للبلاء رداً، ولا للأمر رفضاً. فسحمت وأطاعت وهي تكاد تفشق غيظاً وكنداً. ولم يكن هيناً عليها أن تنزل عن حب زوجها والوفاء له، وقد هان عليها أن تنزل عن النعم التي كانت فيه، والترف الذي تقيت بين أعطافه وحواشيه

مضت إلى القصر في خفة ونشاط وعليها ثيابها البالية، وعملت مع الخدم في تنظيم المقاصير وإعدادها، ثم خلت إلى نفسها وأعدت الدعوات لسيدات البلاد ليشهدن المرس العظيم وأقبل يوم الزفاف فاستقبلت المدعوات في ثيابها الخشنة، وابتسامتها الناعمة :

ثم مد سباط المشاء وأقبل الأمير وزوجه الجديدة وكانت بارعة الحسن رائحة الجمال. وأقبل عليها الناس رجالاً ونساءً يقدمون إليه وإلى الزوجة ولائم وطاعتهم وإعجابهم، وطوحت لهم الزاني أن يهتئوه على ما وفق إليه من استبدال زوجه الجديدة بزوجه القديمة

ثم نادى الأمير زوجه القديمة جريزدا وقال لها في غير خجل ولا رعاية لا حساسها : « ماذا تقولين في زوجي الجديدة ؟ »

قالت : « مولاي ! إني لأشعر لها بالحب من أعماق قلبي . وأرجو أن يكون نصيبها من رجحان العقل وسعة الإدراك بقدر نصيبها من الجمال . إذا تم السمادة لمولاي الذي أتوسل إليه بكل عزيز لديه ألا يكسر قلبها ، وألا يظلم فؤادها ، ولا يفرح كبدها ، ولا يبحر عجزها ، كما كان يفعل بزوجه القديمة . فهذه يامولاي فتاة صغيرة نبتت في أعطاف النعمة ، ودرجت في حواشي المز والترف ، وأما أنا فقد تعودت منذ نشأتي شظف العيش وقسوة الدهر ونكد الحياة . »

قال الأمير وقد خلق الليلة خلقاً جديداً : « عفواً أيها الفتاة وصفتك جيلاً ، لقد بلوتك في البأساء والفراء فما زادك بلائاً إلا صبراً على البلاء ، واعتصاماً بالولاء ؛ ولقد كنت أحسب النساء لا يقمن على العهد ولا يدين بالصبر . وما صدقت عن هذا الرأي إلا بعد أن خبرتك فسلبت سعادتك وهناك : ذهبي الليلة أردد اليك في لحظة واحدة هذه السمادة التي حرمتك إياها مدى ستة عشر عاماً : هذه الفتاة التي أحببتها الليلة والتي يحسبها الناس جميعاً زوجي الجديدة هي ابنتك وابنتي التي انتزعتها منك منذ كانت في المهمل ، وهذا الواقف إلى جوارها هو ابنتي التي حرمتك إياه رضيعاً . أقبلي يازوجتي على ولديك وقبليهما ما وسعك الحب لهما . »

واستوت على الوجوه دهشة شادة ، ووجوم يشبه البله ؛ ثم تقدم النساء إلى جريزدا وقدنهن إلى مقصورة فاخرة وألبسهن ثياباً لم يطل بينها وبينها العهد ، وجلسن يتحدثن إكبار لقدرها وإجلال لنفسها

وأقيمت في القصر ليال غمر ، وشغل الفرح والسرور كافة الشعب ، وطابت نفوس وقرت عيون

وبعث الأمير إلى والد جريزدا وأتم نعمته عليه ، فاقطعه من القصر جناحاً يقيم فيه ، وعاش الأمير وزوجه الصبور ، والوالدا الطيب ، وولدا الطاهران في سعادة ونعيم ، حتى فرق بينهم الدهر كما يفرق بين كل الأحياء

« عن الانجليزية »  
بمنزلة باشي أحمد الطاهر

### استدراك خطأ وقع في القصة السابقة

في السطر ٢٣ من النهر الأمير من صفحة ٩٩٤ من « الرسالة » بعد قوله « وقفل راجعاً إلى صديقه نيتوس » سقطت عبارة وهي : « ومضى في أدته : ثم وابن بالفتاة فهي زوجك . وقع نيتوس في حيرة ... الخ » ثم يستقيم الكلام

## مجموعات الرسالة

سجل للأدب الحديث ، ودائرة معارف عامة

تحت مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً عدا أجرة البريد

تحت مجموعة السنة الثانية ( في مجلدين ) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد

وأجرة البريد عن كل مجلد للشارح ٢٠ قرشاً

# البريد الأدبي

كتاب في تاريخ الإسلام : « فرسان الله »

أسند الكاتبان الفرنسيان الأخوان جيروم وجان مارو كتاباً بعنوان « فرسان الله » Les Cavaliers d'Allah هو الجزء الأول من كتب ثلاثة يزعمان إصدارها تحت عنوان « ألف يوم ويوم في تاريخ الإسلام » ؛ وسيكون عنوان الجزء الثاني « حبوب الرمان » ، والثالث « الشعاع الأخضر » . وسيمضي الكاتبان في هذه السلسلة بوصف أولئك الذين يسميانهم « فرسان الله » وهم المسلمون « أتباع محمد » ، أولئك الذين حملوا راية الإسلام « إلى بلاد الكفر النائية » ، وإلى « بحر الظلمات » ( المحيط الأطلنطي )

ويحتوي الجزء الأول « فرسان الله » على تاريخ موجز لمكة وقت أن ولد بها « محمد بن عبد الله » ( صلم ) ، وموجز لتاريخ الدعوة الإسلامية والإسلام حتى قيام ملك الأدارسة بالمغرب الأقصى ؛ وقد أظهر الكاتبان على رغم هذا الإيجاز ، قوة في الوصف ، ولا سيما حين استعرضا الدولة الأموية ، ويتخذ هذا المرض صورة القصة . ولم يبرأ الكاتبان من ذلك التحامل الذي رواه مائلاً في كل تاريخ غربي يكتب عن نبي الإسلام

وللؤلفين عناية خاصة بوصف نفسية الشعوب المغلوبة ولا سيما البربر ، وكيف قلب عليهم « ذوق الوثنية » أحقاباً

الروستاز محمد هجر الله عناده

قرر مجلس الوزراء تعيين صديقنا الكاتب المؤرخ والعحق البارع الأستاذ محمد عبد الله عنان للعمل في قلم المطبوعات بعد إقراره على النظام الجديد . واختيار الأستاذ لهذا المنصب توفيق من الله بضمن أطراد الإصلاح والنجاح في هذا القلم بعد أن أصبح اختصاصه يتناول الإدارة والسياسة والصحافة والتاريخ . ويكاد الأستاذ عنان يكون بلغاته العربية والانجليزية والألمانية والفرنسية حركة منصلة للاطلاع والبحث والتأليف والتحرير ؛

فقد تخرج في مدرسة الحقوق الملكية سنة ١٩١٨ ، واشتغل بالمحاماة حيناً من الدهر ، ثم طالع منذ سنة ١٩٢٤ التحرير في الصحافة السياسية والأدبية ، وتوفر على دراسة التاريخ السياسي والمسائل الدولية ، وعكف في أثناء ذلك على ققه التاريخ الإسلامي في مصر وإسبانيا ، فألف : ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى ؛ ومواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ومصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، وابن خلدون : حياته وتراثه الفكري ، وتاريخ العرب في إسبانيا ، وتاريخ الجماعات السرية ، وتاريخ المؤامرات السياسية ؛ ذلك عدا المقالات القيمة والدراسات الممتعة في التاريخ والسياسة والأدب التي نشرها في ( الرسالة ) وفي غيرها من المجلات ؛ وكلها تتم عن صبر شديد ، وعقل شديد ، وفهم ذكي ، وثقافة شاملة . وأنا لارجو أن يجد الأستاذ في عمله الجديد ما يساعده على المضي في خطته ، ومواصلة هذا الجهد المخلص في نفع أمته

عبد الأكاديمية الفرنسية

في يوم الاثنين ١٧ يونيه بدأ الاحتفال الرسمي الكبير بعيد الأكاديمية الفرنسية الثمانئة ، وهو العيد الذي تقرر إحيائه منذ شهر يناير الماضي ، واستمدت الحكومة الفرنسية ، والأكاديمية وجميع الهيئات العلمية والأدبية لإحيائه بما يليق به من العظمة والفخامة . وقد افتتح هذا الاحتفال بأقامة قداس رسمي في كنيسة نوتردام عن روح الكردينال ريشليو وزير لويس الثالث عشر ومؤسس هذه الهيئة الأدبية الخالدة ؛ ثم أقيمت في عصر ذلك اليوم حفلة رسمية شائعة حضرها رئيس الجمهورية ورجال الحكومة ، وأعضاء الأكاديمية ، ومائتا مندوب يمثلون مختلف الهيئات والجامع العلمية في أنحاء العالم ، ( ومنهم رئيس مجمع اللغة العربية للشي ممثل له ) ؛ وأقيمت الخطب الرسمية المتأداة ؛ وأقيمت في الأيام التالية حفلات رسمية أخرى

في أنحاء ألمانيا عزفت فيها قطع شومان ؛ وأذاعت المحطات اللاسلكية مختارات موسيقية من آثاره في برلين وفيينا . ويعرف شومان في عالم الموسيقى بأنه « روح الابتداع الموسيقي » . وكان مولد شومان في زفيكاو من أعمال سكسونيه . ودرس الحقوق أولاً ، ولكنه رغب عنها إلى دراسة الموسيقى . ودرس العزف ( على البيانو ) في ليزنغ على يد فيكس وهو من أبرع أساتذة للمعزف ؛ ولكنه أصيب بإصابة في يده اضطرتة إلى ترك العزف والاشتغال بالتأليف الموسيقي ؛ ودرس هذا الفن على دورن أولاً . وفي سنة ١٨٤٣ عين أستاذاً في معهد ليزنغ ، ثم عين بعد ذلك قائداً موسيقياً في دوسلدورف سنة ١٨٥٠ ، واستمر في هذا المنصب نحو أربعة أعوام ؛ وأنفق شومان معظم حياته يطوف المدن الألمانية مع زوجته كلارا .

وبدأ شومان حياته ككؤلف موسيقي في سنة ١٨٣٤ إذ بدأ تحرير ( المجلة الموسيقية الجديدة ) وكان ينشر فيها فصولاً نقدية قوية تلفت الأنظار بحسن أسلوبها وقوة منطقها ؛ وقد وصل شومان في هذه الناحية النقدية إلى ذروة البراعة حتى اعتبر أستاذاً للنقد الموسيقي . وكان شومان وبراهمس وهما يومئذ من أعلام الموسيقى ينوهان بنبوغه وتفوقه في هذا المضمار ؛ وأعظم آثاره في التأليف الموسيقي قطعه الخاصة بالمعزف ( البيانو ) ومنها رباعيات ومقطوعات بديمة للقيثارة . وألف أيضاً قطعة أوبرا عنوانها ( جينوفيزا ) ، وعدة أوبرات موسيقية

وكان لجهود شومان وطرائقه أثر كبير في تطور الموسيقى الألمانية المعاصرة . وقد كتب ترجمة حياته عدة من الكتاب والفنانين الأكابر ، ومنهم بارسون وريزمان . وخصص له فاسيلفسكي ترجمة كبيرة وكذلك فولر ميشلاند وغيرها

### تخليد ذكرى شاعرة فرنسية

وضعت بلدية مدينة نانت لوحة تذكارية باسم الشاعرة اليزا مراكير التي توفيت منذ مائة عام في الخامسة والعشرين من عمرها ، على المنزل الذي كانت تسكنه هذه الشاعرة الفنية التي بلغت رغم حداثة في الشعر مرتبة كبيرة حتى كان لامرئين يقول عنها « لاني أتوقع أن تمحونا هذه الصغيرة جيماً »

وقد سبق أن أتينا على تاريخ تلك الهيئة الأدبية الشهيرة التي تضم دائماً أربعين من « النبالدين » صفوة ما تخرجه عبقرية فرنسا الأدبية ؛ وبيننا كيف نشأت متواضعة جداً منذ ثلثائة عام في منزل سيد يدعى قانتان كوزاد كان من أبناء لويس الثالث عشر ، وكان أديباً يجمع حوله عدة من الأصدقاء الأدباء والشعراء ، وكان ذلك في سنة ١٦٢٩ ؛ ولبت أولئك السادة مجتمعون من آن لآخر مدى خمسة أعوام ، ويتجاذبون في اجتماعهم شتى المحادثات الأدبية ، حتى علم الكروينال ريشيلو بخبرهم ؛ ففكر في إخضاع هذه الجماعة الأدبية لنفوذه ، وفي أن ينظمها ويحمل منها « أكاديمية » ؛ واتسعى الأمر بأن صدرت الأوامر الملكية بإنشائها في يناير سنة ١٦٣٥ ، وصودق عليها من البرلمان في يوليو سنة ١٦٣٥

واستمرت « الأكاديمية » تنمو وتزدهر ، وتجمع في سلكها أكبر النثر والشعر حتى كانت الثورة الفرنسية ، فألغيت مع باقي الهيئات العلمية الأخرى في سنة ١٧٩٣ ؛ وانشئ مكانها « التجمع العلمي الوطني » ؛ وفي سنة ١٨٠٣ قسم هذا التجمع إلى أربعة أقسام منها « الأكاديمية الفرنسية » التي استردت اسمها الأصلي بعد ذلك في عهد لويس الثامن عشر ( سنة ١٨١٦ ) ، وقامت إلى جانبها « أكاديمية النقوش والآداب » و « أكاديمية العلوم » و « أكاديمية الفنون الجميلة » . وفي سنة ١٨٣٢ أنشئت أكاديمية خامسة هي أكاديمية العلوم الأخلاقية

وهذه هي الفترة الوحيدة التي اعترضت حياة الأكاديمية الفرنسية ؛ وما زالت الأكاديمية تقوم خلال هذه القرون الثلاثة بدورها التاريخي في الاشراف على الآداب الفرنسية ، وإن كانت مهمتها الأصلية التي حددت في الأوامر الملكية أن تشرف على « تحسين اللغة وتوسيعها » ؛ وما زال الظفر بالانحطاط في سلكها أسمى ما يطمح إليه كاتب أو شاعر ، وما زال الانتماء إليها عنوان « الخلود »

### ذكرى شومان أستاذ النظم الموسيقي

احتفلت الدوائر الفنية الألمانية في الثامن من يونيو الجاري بالذكرى الخامسة والعشرين بعد المائة لمولد الموسيقى الألماني الأشهر روبرت شومان ؛ ونظمت لهذه المناسبة حفلات موسيقية عظيمة

## وفاة فكتور هوجو — صورة خبرية واقعية

ما زالت فرنسا تحتفل بالذكرى الخمسينية لوفاة شاعرها الأ كبير فكتور هوجو حسبما ذكرنا في فرصة سابقة ، وقد قرأنا أخيراً في إحدى المجلات الفرنسية الكبرى بقلم مسيو «ارمان براثيل» وصفاً بديماً للظروف التي أحاطت بوفاة الشاعر الكبير صيغت في قالب رواية خبرية ، ونحن ننقله لقراء ( الرسالة ) فيما يلي :

باريس في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٥

اليوم في الساعة الأولى والدقيقة السابعة والعشرين بعد الظهر توفي المسيو فكتور هوجو عضو الأكاديمية الفرنسية ، متأثراً بالالتهاب الرئوي الذي اشتد عليه منذ أيام وكان يثير في نفس أسرته والمحيطين به انزعاجاً وقلقاً . وقد أشار الدكتور زى وزميله الدكتور فولبيان في تقريرهما هذا الصباح إلى أن « الحالة في منتهى الخطورة » . وكان الشاعر الكبير في الثالثة والثمانين من عمره وقد أسلم الشاعر الروح يحيط به حفيده جان وجورج ، ومسيو لو كروي ، ومسيو فكتوريان ساردو ، ومسيو اسكندر ديجاس ، وبعض شخصيات أخرى . ويروي بعضهم أنه قال حين فاضت روحه : « وداعاً يا جان » ، وبمضغهم يروي أنه قال : « هاجنا معركة النهار والليل » أو أنه قال : « ليس هذا هو النور ، ولكن ليس هو الظل أيضاً »

وعرض المونسنيور جبير أسقف باريس أن يقوم بالرسوم القدسية الأخيرة للشاعر الأ كبير ، ولكن أسرته اضطرت إلى الرفض عملاً بوصية فكتور هوجو نفسه ؛ إذ قال : « إنني أرفض رثاء كل الكنائس ، وأطلب صلاة لكل الأرواح »

ومنذ ١٩ مايو كان قد فقد كل أمل في إعادة الصحة والحياة إليه ؛ وقد أصابه بالليل إغماء طويل ، وبالأمس بدأ النزع الأخير وما ذاع النبأ المحزن حتى هرع الجمهور إلى منزل شارع إيلاول وما زال في ازدياد مستمر ، وبدأت الزيارات الرسمية ، وكان أول القادمين مسيو بريسون رئيس الوزراء ، ولحق به مسيو فلوكيه رئيس مجلس النواب

وبعد بضغ دقائق ألقى مسيو لي روايه رئيس مجلس الشيوخ في المجلس كلمة مؤثرة حين أعلن وفاة « شيخ » البسرة المتطرفة وشاعر الجمهورية والديموقراطية الأ كبير ؛ ولا ريب أن جميع السلطات الكبرى ستشارك في تكريمه ؛ وقد طلب مجلس باريس

البلدي أن تنقل رفات الشاعر إلى « البانتيون » ؛ ومن المحقق أن الجنائز سيكون قوياً تحفه أعظم مظاهر الجلال ، وسوف يكون مناقضاً لرغبة الميت الذي أوصى بأن ينقل إلى مقبره الأخير في نمش الفقراء ؛ وهي الرغبة الوحيدة التي ستحترم

السبت ٢٣ مايو

حفلت كل الصحف بفصول مؤثرة تذيّلها أعظم الأسماء : وقد نشرت « الفيجارو » قصيدة لمسيو الكونت دي ليل عنوانها « التحية الأخيرة » ، وقد دهش لقراءتها الذين يعرفون خصومة الشاعرين ، وما تبادلاه قبل من قارس اللفظ ؛ بل يرى أن دي ليل قال حينما وقف على مرض هوجو : « لقد شرب الحمد وأكله ، فعليه الآن أن يهضمه » ، فرناؤه اليوم لا يمكن أن يعتبر بمد هذه الشئمة إلا بطاقة زيارة تودع عند باب الأكاديمية وقد هرع عدد من الكتاب الشبان إلى سر الميت ليسهروا إلى جانبه ، وبين هؤلاء حفيد الشاعر ، وليون دوديه ، وكاتيل مانديس ، وبول آرين ، وجان إيكار ، وأميل بليمون . وقدم مسيو ليوبولد هوجو في منتصف الليل ليصور عمه في فراش موته

٢٦ مايو

لشرت الجريدة الرسمية ما يأتي : « سيدني جهان فكتور هوجو في البانتيون ، والبانتيون ليس بناء كنسياً ولا يتبع أية دائرة كنسية ، وإنما هو من أملاك الدولة ؛ وقد رأت الوزارة أن تحقق رغبة البرلمان في هذا الشأن »

وسوف يحدث هذا الرسوم استياء في الدوائر الكنسية التي ما زالت تعتبر البانتيون من توابعها وأنه في حرم كنيسة سانت جشيف . وسيكون جناز شاعر البؤساء بلونه المدني مقوياً لصفة البانتيون المدنية ؛ وسوف يشور هذا الجدل حول تابوت الشاعر وما زالت صفوة فرنسا تنحني أمام الميت العظيم ؛ وقد حنطت جثته بمنتهى العناية ؛ وما زال كل يعجب برأسه الشاحب الجميل الذي يكاد يضارع بياضه بياض لحيته

الجمعة ٣٠ مايو

وضع المسيو فكتور هوجو في ناووسه ووضعت إلى جانبه باقة من الورد قدسها قلبييه وبمض تذكاراً شخصية ، وقد قرر برنامج الجنائز وخلاصته أن ينقل الجثمان في نمش يوضع تحت قوس النصر ، ويترك هناك يوماً وليلة في حراسة الشعراء ، والسلطات

المدنية والجيش وشعب باريس ، ثم يحمل في حفل ظافر الى البانتيون ،  
وستلقى بعض الخطب عند مبدأ سير الجناز وعند مقدمه  
الأحد أول يونيه

منذ صبيحة أمس بدأ حفل الشاعر النبيل مؤلف « سير  
الدهور » و « التأملات » ، وسار وراء تابوته إلى « الاتوال »  
عمد باريس المشرون ، والصحفون ، والكتاب ، وكلهم بالتوب  
الرسمي والربطة البيضاء ، وحولهم من الجانبين جموع حاشدة  
لبثت تحيط طول الليل بمنزل الميت ؛ وكان قوس النصر قد جل  
بتطاء أسود وهيب ، وحول الى محراب يحرسه حرس شرف  
من الجند والفرسان وطلبة المدارس ، والشعراء الشبان ، ولم ينقطع  
سيل الناس طوال اليوم ، يحملون الباقات والأزهار ؛ وهكذا  
ظهر أن فكتور هوجو مازال ينفذ جميع الأرواح والقلوب

الاثنين ٢ يونيه

خصص يوم أمس كله لظفر فكتور هوجو ؛ ولم يحتفل  
قبل قط بجناز شاعر يمثل هذا الجلال . ولعل كاتباً لم يمثل من  
قبل قط تقفور عصره كما عتل ؛ فقد مثلت في شخصه الديمقراطية  
التي استطاعت أن تصل إلى الحكم بعد طول النضال ؛ وهو شاعرها  
ولسان حماسها الغنائية ، وهو يتنفس آمالها ومخاوفها في كتابه  
« البؤساء » ، ويتنفس غضبها وأحقادها في كتابه « العقوبات »  
وكان الجو بديماً فاتراً ؛ وفي نحو الساعة التاسعة أتى الموظفون  
وممثلو مسيو جرانى رئيس الجمهورية ، ومجلس الوزراء بكامل  
هيئته ، وأعضاء الأكاديمية الفرنسية ، والجنرال سوسيه حاكم  
باريس وأركان حربه ، واجتمعت الوفود في شارع « الجيش  
الكبير » وقد احتلوا شارع نبي بأكله

وألقيت طائفة من الخطب منذ الساعة العاشرة ؛ منها  
خطاب لمسيو لى روييه باسم مجلس الشيوخ ، وفلو كيه باسم مجلس  
النواب ، وجوبليه وزير الداخلية باسم الحكومة ، وأميل أوجيبه  
باسم الأكاديمية ؛ وكان أدوع الخطباء جميعاً ولا سيما حينما صاح  
بصوت قوى : « ليس هذا دفناً ، وإنما هو تقديس »

ثم تحرك الموكب بعد نشيد المارسليز ، وعزفت موسيقى  
الجيش لحنا محزناً لشوبان

واليك ترتيب الموكب : سارت في الطليعة فرقة من الحرس  
الجمهورى ، ثم سرية من الفرسان ، ثم حاكم باريس وحاشيته ،

ثم الموسيقى العسكرية ، فطلبة المدارس ، فاحدى عشرة عربية  
تحمل أكاليل الزهر ، ثم أربعة من عمال الكوميدي فرانسيز ،  
يحملون وسادة عليها أوسمة التوفى ، ثم نمش التوفى ، وهو نمش  
الفقراء ، وإلى جانبه أفراد أسرته وخاصة أصدقائه ، مثل جورج  
هوجو ، وأوجست فا كيرى ، وليوبولد هوجو ، وبول فويت ،  
وكاميل بيلاتان ، والفونس دوديه ، وإميل زولا وغيرهم ، ثم  
أعضاء المجمع العلمى فى أنوابهم الخضراء ، ثم أعضاء مجلسي  
الشيوخ والنواب بشاراتهم المثلثة اللون ، ثم أساتذة الجامعة  
بأنوابهم الرسمية المختلفة ، وأعضاء جمعية الكتاب ، وسيل لا نهاية  
له من الوفود المختلفة

وكانت جوانب الطرق تنص بالجواهر الحاشدة ، وكانت  
النوافذ والأشجار والأسطحة حافلة بالنظارة

وبلغ الموكب البانتيون من شارع سوفلو في منتصف  
الساعة الثالثة ، وقد جلله السواد والأعلام القومية ، وهناك  
ابتدأت الخطب الختامية ، فألقى منها إحدى عشرة ؛ وكان بين  
الخطباء مسيو أوديه باسم مدينة يزانسون مسقط رأس الشاعر ،  
ومسيو مادييه باسم المتقيين في يوم ٢ ديسمبر ، ومسيو جورود باسم  
نقابة الصحافة الباريسية ، وهنرى دى بورنيه باسم كتاب المسرح  
وبعض الأجانب باسم بعض الماهدين العلمية الأجنبية

ثم عزفت الموسيقى لحن فكتور هوجو الذى وضعه مسيو  
سان ساينس ، وعلى أنغامه أودع التابوت في مثواه الأخير إلى  
جانب توابيت فولثير وروسو وغيرهم من العظماء الخالدين  
واستمر تماقب الوفود حتى مغيب الشمس ، وانتهى فكتور  
هوجو إلى أن يرقد هادئاً في عالم الخلود

## مكتبة العرب

من أشهر المكاتب المصرية وأوسمها نطاقاً حاوية لما يحتاج  
اليه العالم والشلم والأديب والشاعر من كتب مطبوعة ومخطوطة  
لا سيما المصاحف الأثرية المخطوطة من مئات السنين ، كما أن  
المكتبة مستعدة لشراء الكتب على أنواعها من مطبوعة ومخطوطة  
بأثمان جيدة ، وللمكتبة فائنة كبيرة ترسلها لكل طالب مجانياً .  
وجميع المخبرات والمراسلات ترسل باسم الشيخ يوسف البستاني  
صاحب مكتبة العرب بشارع الفجالة نمرة ٤٧ بمصر